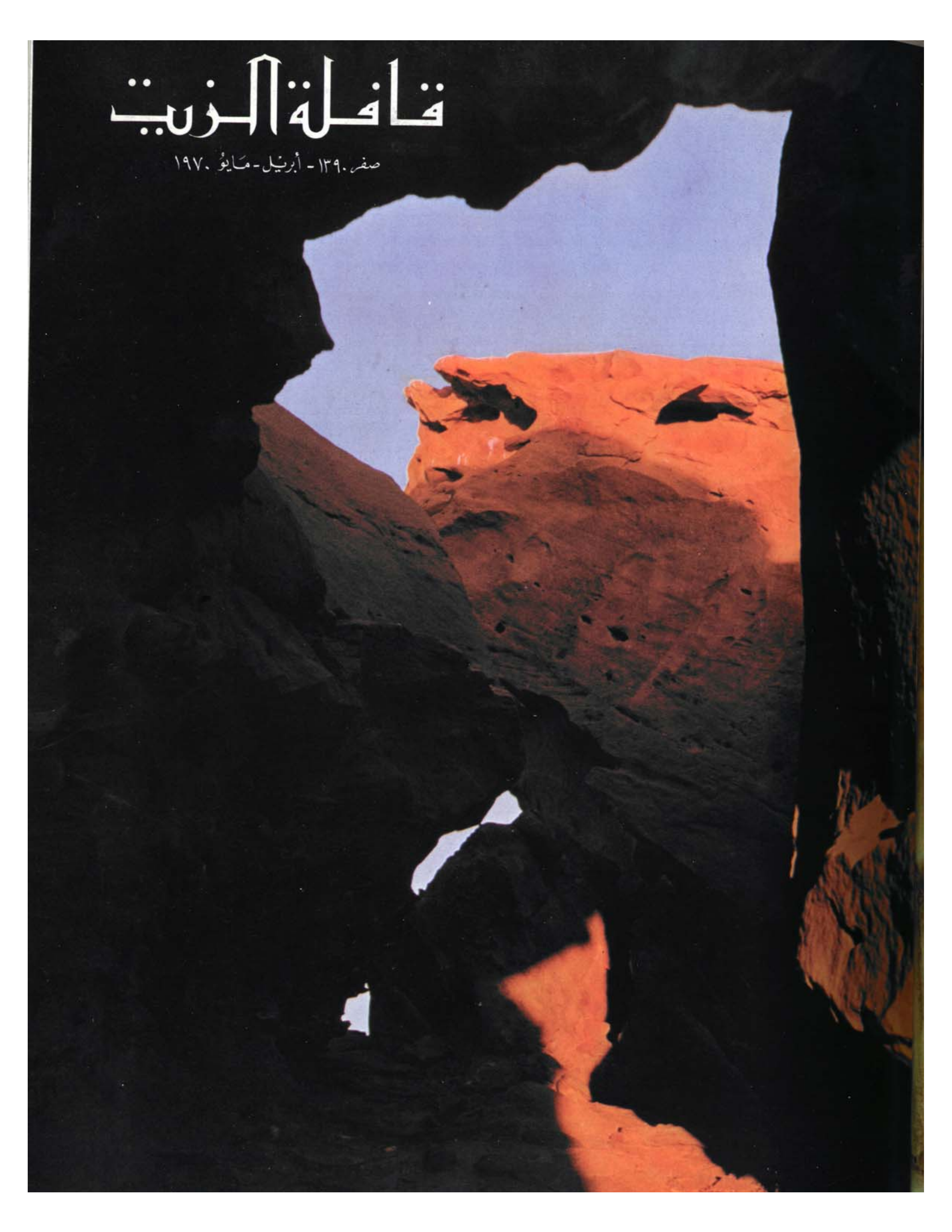

قافلة الزيت
صفر ١٣٩٠ - أبريل - مايو ١٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد الثاني المجلد الثامن عشر

تصدر شهرياً عن شركة الزيت العربية الامريكية لموظفيها
ادارة العلاقات العامة
توزع مجاناً

العنوان صندوق البريد رقم ١٣٨٩ الظهران - المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

آداب

علوم

استطلاعات

التعليق على صورة الغلاف

جانب من الصخور الرسوبية التي تشكل بعض الجبال القريبة من المدينة المنورة (راجع مقال نافذة على الماضي).
تصوير علي محمد خليفة

المدير العام: مصطفى حسن الخان المدير المسؤول: علي حسن قنا ديلي
رئيس التحرير: منصور مدني المحرر المساعد: عوني ابو كشك

DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS-DAMMAM-SAUDI ARABIA تصميم وطباعة مطابع المطوع – الدمام – المملكة العربية السعودية



العرب والبحر

بقلم الاستاذ محمود الشرقاوي

عاش أجدادنا العرب قرونا طويلة في جزيرتهم بين رمالها وكثبانها ، أبعد رحلاتهم تلك التي نعرفها : « رحلة الشتاء والصيف » ، أولاهما الى اليمن ، والثانية الى الشام . وليس في الطريق اليهما بحار يشاهدونها ، ولا سفن يركبونها ، وهم مع ذلك ، أو بسبب ذلك أحبوا وطنهم هذا ورماله وكثبانه ذلك الحب القوي الصادق الذي نحسّه ونحن نقرأ شعرهم في الحنين الى وطنهم وقومهم .. ذلك الشعر القوي المعبر الصادق .

فلما فتح الله البلاد على العرب ، في صدر الاسلام ، وأشرفت بلادهم على البحار العظيمة ، وركبوا عظام السفن ، كتب الخليفة « عمر بن الخطاب » الى « عمرو بن العاص » ، واليه على مصر – وكان قد ركب البحر حين فتحها سنة ٢٠هـ (٦٤٠م) – أن يصف له البحر ، فكتب « عمرو » الى الخليفة يقول :

« البحر خلق كبير ، يركبه خلق صغير . ليس الا السماء والماء ، وهو ان ركد أقلق القلوب ، وان تحرك أزاغ العقول . يزيد فيه اليقين قلة ، والشك كثرة ، راكبوه دود على عود . »

وكان من نتيجة هذا الوصف المخيف للبحر أن منع الخليفة « عمر » المسلمين من ركوبه خوفا عليهم . وعنّف قائد جيوشه التي فتحت « عمان » ، لأنه أركب جنوده البحر ، مع أنه نجح في غزوته .

وأول من أدرك من العرب قيمة الرحلة في البحار ، وأنشأ الأساطيل بعد الاسلام ، اثنان هما : « معاوية » حين كان واليا على الشام ، وأراد أن يستولي من الروم على جزر البحر الأبيض ، فاستأذن في ذلك الخليفة « عثمان » ، فأنكر عليه ذلك ، وذكّره نهي « عمر » له من قبل ، ولكن « معاوية » عاد في السنة الثانية ، فاستأذن الخليفة « عثمان » وهون عليه الأمر في غزو جزيرة « قبرص » ، فأذن له على شرط أن تركب معه زوجته ، وكان أن عرف العرب البحر وسفنه ، وغزوا بها جزيرة « قبرص » سنة ٢٨هـ (٦٤٩م) وركبوا لها سفناً كثيرة يقودهم « معاوية » ، ومعه « فاختة » زوجه ، كما اشترط عليه الخليفة .

والرجل الثاني من الحكام العرب الذين قد أدركوا قيمة الرحلة في البحار وانشاء السفن ، هو «عبدالله بن أبي سرح العامري» أخو الخليفة « عثمان » من الرضاعة وعامله على مصر ، الذي جعل من « الاسكندرية » ترسانة كبيرة لصناعة السفن وللرحيل منها والقدوم اليها .

وكان نجاح هذين الحاكمين ، وفتح قبرص ، حافزاً للعرب على العناية بالسفن . وكانت واقعة « ذات الصواري » أول موقعة كبيرة بين المسلمين والروم في البحر الأبيض المتوسط .

كان قائد السفن العربية « معاوية » على جند الشام ، و « عبدالله بن أبي سرح » على جند مصر . وكان قائد الروم « قسطنطين بن هرقل » عاهل الروم ، وكسرت الروم ، وجرح « قسطنطين » ، وفر الى جزيرة « صقلية » . وكانت سفن الروم في هذه الواقعة ستمائة سفينة . وزاد اهتمام « معاوية » بالبحرية العربية ، حتى جهز الأساطيل والجيوش لغزو القسطنطينية ، واستخدم في بنائها الأشجار الضخمة الكثيرة التي أحضرها من غابات « لبنان » بعد فتح الشام .

ويقول « اسماعيل – سرهنك باشا » في كتابه « حقائق الأخبار عن أول البحار » ، ان أسطول « معاوية » هذا بلغ ١٧٠٠ سفينة كاملة العدد والعدة (١) ، وكان يسيرها في البحر ، فترجع غانمة ظافرة ، وفتح بها عدة جهات ، من ذلك : مضيق الدردنيل ، وجزيرة قبرص ، وبعض جزر اليونان ، وجزيرة رودس .

---

(١) يقول جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ان عددها كان ١٢٠٠ سفينة .

وكان قائد الأسطول العربي لفتح صقلية شيخا قارب السبعين ، هو « أسد بن الفرات » ، الذي خرج من «سوسة» في تونس ، ونزل في بلدة « مازرة » بعد معركة عنيفة مع الروم انتصرت فيها جيوشه وسفنه ، ولكنه مات بعد فتح الجزيرة بقليل.

ويقول مؤرخو الدولة الأموية ان صناعة السفن كانت قائمة في مصر الى سنة ٤٩هـ ، فأمر معاوية باقامتها في « عكا » ، ثم أقام غيرها « عبد الملك بن مروان » في مدينة « صور » من سنة ١٠٥ الى ١٢٥هـ (٧٢٤ الى ٧٤٣م) .

ومن الطبيعي ، وقد بلغت معرفة العرب للبحر هذا القدر ، أن يستعيروا بعد أن عرفوه وركبوه ، اسم « جماعة السفن » التي تسير فيه مجتمعة ، فأخذوا كلمة « الأسطول » اليونانية للدلالة على معناها اليوناني : « مجموعة السفن » ، ولكنهم بعد ذلك بقليل صنعوا بأيديهم الأساطيل في تلك السفن الكثيرة الكبيرة القوية التي فتحوا بها جزيرة « قبرص » ، ثم فتحوا بها بعد ذلك جزر البحر الأبيض المتوسط « صقلية » ، و « رودس » ، و « سردينيا » ، و « كريت » ، و « كورسيكا » ، مسقط رأس نابليون .

ويقول المستشرق « ولهلم هونبرياخ » في وصف أسطول معاوية وكثرته ، هذه السطور : «... وهنا تظهر عظمة هذه العملية بحيث تعتبر خطوة تاريخية كبرى أدهشت الجميع ، ونطق بعظمتها الكاتب الآرامي حيث وصفها بما يلي : لقد كان البحر شبيها بالغابة لكثرة عدد السفن التي كانت تغطي سطح الماء الى مسافات بعيدة ، فقد كانت الأشرعة تنصب على شكل أبراج عالية ، وبذا تموج السفن بقوة وتبرز قعور البحر العميقة ، وكل من يرى هذه السفن تأخذه الدهشة ، حيث أنها تقرب من تغطية جميع الأمواج البحرية وعليها رجال محاربون أقوياء مدججون بالسلاح » .

وكان بنو الأغلب يهتمون كثيرا بانشاء الأساطيل ، وتسييرها في البحار ، ويقال انه في تلك المدة استعمل العرب « بيت الابرة » في الأسفار البحرية ، وسهل بها السفر خارج « باب المندب » وفي « خليج العرب » ، ووصلت سفنهم الى « زنجبار » ، و « جنوب أفريقيا » ، وتمكنوا من التجول في « بحر الظلمات » ، حتى وصلوا الى جزر « الخالدات » .

وبعد ذلك فتح الأسطول العربي « جزيرة كريت » وأثار فتحها ثائرة الروم ، فجهزوا نحو ٣٠٠ سفينة على كل مائة منها « أمير بحر » ، وأخذت تجول في البحر الأبيض تعترض طريق الأسطول العربي في كل مكان ، وتغير على بعض الموانىء . وفي سنة ٤٦هـ في عهد « معاوية » جهز « عقبة بن عامر الجهني » الأساطيل في ثغر « الاسكندرية » ، وسار بها ، الى جزيرة « رودس » ، ولكن فتحها لم يتم الا في سنة ٥٣هـ عندما غزاها « جنادة بن أبي أمية الأزدي » بأسطول آخر ، ونزل المسلمون بالجزيرة على الرغم من اعتراض الأساطيل الرومية للأسطول العربي .

وفي عهد « الوليد بن عبد الملك » زاد اهتمام الدولة بالأساطيل البحرية ، وقامت مصانع كثيرة لبنائها واصلاحها في ثغور مصر وأفريقيا ، واتسعت فتوحات العرب في أوروبا ، وسار أسطول عربي عظيم في عهد « سليمان بن عبد الملك » لفتح القسطنطينية ، وكان قائد الأسطول أخوه « مسلمة » ، والتقى بأسطول مسلمة ، الذي خرج من الشام ، أسطول آخر قام من مصر ، وكان قوام هذا الأسطول ألفا وثمانمائة سفينة بعضها يحمل مائة رجل بسلاحهم وأجهزتهم . ولكن تعذر على هذه الأساطيل فتح القسطنطينية ، اذ جاء عليها الشتاء «سنة ٧١٦م — ٧١٧م» فأرسل لها الخليفة الثاني « عمر بن عبد العزيز » أسطولا آخر من أربعمائة سفينة ، تحمل قمحا لجنود الأسطول الأول .

ولما كثر اعتداء الروم على السواحل المصرية والعربية أمر الخليفة المتوكل ببناء حصن « دمياط » ، وأنشأ الأسطول بها ، وكانت جميع السفن والأساطيل التابعة لمصر والشام تابعة لأمير الأساطيل بالساحل المذكور . ومن ذلك الوقت وقع الاهتمام بأمر الأسطول ، وصار من أهم ما يعمل بمصر ، وجعلت الأرزاق لغزاة البحر . كما هي لغزاة البر .

ويسجل « سرهنك باشا » تفوق العرب في البحر في هذه السطور : « كان العرب في الجيل الثالث الهجري متقدمين في الأسفار البحرية . وكانت سفنهم تمخر البحر الى أقصى بلاد « الهند » و « الصين » وجزائرهما ، ومدوا تجارتهم الى معظم بلادها ، وصنّف علماؤهم عنها المؤلفات العربية ، وشرحوا فيها ما اكتشفوه من البلدان والأصقاع ، وما شاهده ملاحوهم من عجائب تلك الديار والبحار » .

ومن يقرأ رحلة « بن بطوطة » بعد ذلك في القرن الثالث عشر الميلادي يدرك مدى سيادة العرب على البحار ، وخاصة البحر الأحمر والمحيط الهندي .

وأمر « عبد الملك بن مروان » باقامة دار صناعة بحرية في « تونس » ، تم بناؤها سنة ٧٦هـ (٦٩٥م) . فكانت أول دار صناعة بحرية أقيمت في تلك البلاد ، وبني فيها ٧٠٠ سفينة مع لوازمها من الأدوات والآلات الحربية . وبهذه السفن استطاعت الدولة المحافظة على ما فتح العرب من الموانى والثغور في الشمال الافريقي والبحر الأبيض المتوسط .

وعندما فتح « طارق بن زياد » « طنجة » بالأساطيل العربية ، وأبلغ « موسى بن نصير » نبأ هذا الفتح الى الخليفة « الوليد بن عبد الملك » ، كتب له بأن يغزو بلاد « الأندلس » ، فجهز قائده « طارق بن زياد » الأساطيل والجيوش وعبر الساحل الافريقي الى الأندلس ، فاستولى على « جبل طارق » ، ثم فتح بلاد « الأندلس » بهذه الجيوش التي حملتها الأساطيل العربية التي



يقول المؤرخون عنها انهم كانوا اثني عشر ألفا من البربر عدا آخرين من العرب .

وفي عهد « هارون الرشيد » كان الأسطول العربي من القوة ، بحيث قام باحباط الثورات التي قامت على الدولة في « قبرص » ، حتى أخذت سبايا من الثوار بلغ عددهم سبعة عشر ألفا ، كما غزت هذه الأساطيل كثيرا من جزر اليونان .

ومن خلفاء « الدولة الأموية » بالأندلس كان « الناصر » أول من أولى اهتماما كبيرا بالأساطيل البحرية ، فأكثر من بناء السفن ورتب الأساطيل على النسق الافرنجي ، وأنشأ المصانع الحافلة لها ولأسلحتها وأدواتها ، وبلغ عدد السفن التي أنشأها أكثر من مائتي سفينة بنى لها عدة من المرافىء في مملكته ، وكان يعهد بشئون الأسطول الى أمير كبير من أمراء الدولة . وقد تمكن الناصر بهذه الأساطيل من فتح كثير من الثغور والموانىء الافرنجية ، وكذلك أنشأ « الخليفة المنصور » الأندلسي أسطولا كبيرا في سواحل الأندلس الغربية ، وجهز له جيشا كبيرا من رجال البحرية ، وغزا به غزوات موفقة . وكانت لبلاد المغرب العربية أمجاد أخرى بحرية في عهد الدولة الأموية ، ودول المرابطين في الأندلس والموحدين والأشراف ، وكانت أساطيلها تجوب المحيط الأطلنطي ، وترابط في جزر « كاناريا » المسماة « بالخالدات » . وفتحت هذه الأساطيل العربية جزر « ميورقة » ، و « منورقة » ، و « كورسيكا » في البحر الأبيض وسواحل « جنوة » في جنوب « ايطاليا » ، وهددت بلاداً كثيرة من بلاد الساحل الأوربي ، وشاركت في وقائع بحرية كثيرة على سواحل الأندلس . وبنى الموحدون في ميناء طنجة دارا عظيمة للصناعات البحرية ، أنشأها عربي هو « أبو عبدالله محمد بن علي » ، من مسلمي أشبيلية الأندلسية ، وكان خبيرا بالحيل الهندسية ، ماهرا في حمل الأثقال ونقل الأجرام ، بصيرا بصناعة الآلات الحربية .

ثم نجد الأساطيل البحرية العربية أصبحت من الكثرة والضخامة والقوة بحيث أمكنها في القرن الثامن الميلادي – الثاني الهجري – أن تنقل من الشمال الافريقي تلك الجيوش الجرارة من عرب المغرب الى جنوب أوربا الغربي ، فتفتح قسما كبيرا من ايطاليا ، وثلثي ما نعرفه اليوم من فرنسا وسويسرا ، بعد فتحهم الذي نعرفه قبل ذلك لبلاد الأندلس : « اسبانيا » وبعض بلاد « البرتغال » الآن ، وجزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

وأنشىء أسطول عربي في « البحر الأحمر » على عهد « صلاح الدين الأيوبي » كان له شأن كبير في الحروب الصليبية في ذلك العهد ، ذلك بالاضافة الى أسطوله في البحر الأبيض المتوسط .

* * *

هؤلاء العرب الذين أخافهم البحر أول اتصالهم به ، كما رأينا ، أصبح لهم بعد ثمانية قرون مجد عظيم من أكبر أمجاد الكشف البحري ، بل من أمجاد الانسانية كلها ، وهو كشف طريق الهند . فقد أصبح من الحقائق الجغرافية المؤكدة أن العربي النّجدي « أحمد بن ماجد » ، الذي كان يلقب « بالمعلم » و « أسد البحر » هو الذي قاد سفن الرحالة البرتغالي « فاسكو دي جاما » في القرن الخامس عشر الميلادي الى الهند . فقد خرج به وبسفنه من شرق افريقيا مباشرة الى « كلكتا » ، فوصلها بعد ثلاثة وعشرين يوما .

وألف « ابن ماجد » في البحر كتابه الطريف : « الفوائد في أصول البحرية والقواعد » الذي قال المستشرق « فراند » ان وصفه « للبحر الأحمر » لا يدانيه وصف في الارشادات البحرية للسفن الشراعية وبيان ما يثور في هذا البحر وفي طرق الملاحة فيه . وبعض هذا الكتاب كتبه « ابن ماجد » شعراً على نسق « ألفية ابن مالك » . وكان أبو أحمد هذا وجده ملاحين مشهورين ألفا رسائل في الملاحة البحرية في البحر الأحمر .

وغير « أحمد بن ماجد » هذا نجد أيضا « حسام الدين لؤلؤ » ، و « خير الدين برباروس » حاكم الجزائر وصاحب الأسطول العربي القوي المظفر ، من رجال البحر العرب الأبطال .

وكانت مغامرات العرب في البحر وجرأتهم عليه واقتحامهم له سببا في ابتكار الشخصية العالمية « السندباد البحري » التي نبتت من تجارب البحارة العرب ورحلاتهم في البلاد النائية في « المحيط الهندي » الى « بلاد الصين » و « جزر الهند » ، والتي نجد قصصها وعجائب مغامراتها البحرية في كتاب « ألف ليلة وليلة » .

وتفوق العرب في الملاحة وسيادتهم على كثير من البحار جعلت لهم براعة جديدة في اختراع الأدوات البحرية ، التي تعين قادة السفن على تحديد اتجاههم في البحار ، فزادت براعتهم في الفلك ، ونبغ منهم فيه علماء كان لهم في العلوم الفلكية شأن كبير ، وصنعوا أدوات فلكية دقيقة سهلة الاستعمال ، مثل « البوصلة البحرية » ، و « الاسطرلاب » ، و « المنقلة » ، وغير ذلك من الأدوات الفلكية والهندسية ، التي تحدد اتجاه الرياح والسفن .

وكلّنا يعرف أن أبناء الخليج العربي بارعون في صيد السمك واللآلىء الى حد بعيد ، وقد وصف « ابن بطوطة » في رحلته لتلك البلاد مغاصات اللؤلؤ ، وقدرة صياديه الفائقة في ذلك ، وصبرهم عليه ، وصفاً شيقاً . كما أنهم بارعون براعة كبرى في بناء سفن الصيد من خشب خاص ، حتى فضلت صناعتهم على ما تصنعه بعض دول العالم الكبرى . وصحيح أن سكان هذه المنطقة الساحلية كانت لهم هذه البراعة . ولكن براعة العربي وصبره ومقدرته كفلت لهذه الصناعات البقاء ، بل الازدهار والنماء . وكم من صناعات انقرضت في مناطق كثيرة من العالم ، لأن مستوطنين جددا لم تكن لهم براعة ولا قدرة على ممارستها ■

نافذة على الماضي

بقلم الاستاذ ابراهيم العياشي



بعض جوانب سور يثرب الضخم الذي بناه أبناء يثرب «صعل» و «فالج» حين كانت الحروب مشتدا أوارها مع يهود بني قينقاع قبل حوالى عشرين قرنا

كانت السيارة تنفث دخانها خلفنا ، وهي تهمس في أزيز دائب ، وكأنها تحبو على خد الطريق المعبد . هابطة من ناحية « العريض » . قلت لمرافقي : انظر يا « علي » الى الجانب الشرقي من مبنى العريض تر حصنا فوق الحرة ، يعلو مثلما يعلو بناء « العريض » ، وفيه بئر عجيبة الشكل ، منقورة في الحرة ، لا تزال حية ، يتموج فيها الماء ان اصطدم بثقل . قال : وما هذا الحصن ؟ فقلت : انه حصن وبئر « صرار » ، والمنطقة تسمى « بالعريض » وكم يحمل صرار هذا من ذكريات اسلامية ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل فيه ، وهو عائد من غزوة « قرقرة الكدر » . وهنا نحر بقرة لأصحابه ، بينما كانت قبيلة « غطفان » يرتج عليها أمرها .. هــل يعودون للقرقرة بعدما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم منها ؟ أم أن لــه ربيأة وعين ، يخشون الكرة منه عليهم . لقد عصفت بهم الهزيمة ، وخسروا أغنامهم ورعاتهم ، وذهب عبدهم « يسار » مع الغنيمة الى ديار المسلمين .

لقد كانت رنة الألم في أوتارها المزعجة ، تصعد صدورهم وتهبطها خوفا وجزعا . لقد تفرق جمعهم قبل أن تغزو غطفان المدينة . كان الهرب أمراً مستلزماً عليهم ، لأنه لم يمض طويل وقت على هرب حليفهم أبي سفيان بن حرب ، الذي سن لهم خطة الهرب عندما جاء الى المدينة غازيا ، فنزل في جبل « تيم » هذا الذي تراه من قبل المشرق . ثم الى صرار هذا « العريض » ، وقتل حارسا ، وحرق « أصوارا من نخل » ، ثم هرب مسرعاً .. مسكين أبو سفيان ، تجشم المصاعب ، وركب مرتقى وعراً ، ثم هرب ، ولم تحمله أعصابه لقاء الجريمة . مـا يـدري الى النجاة يطلب ، أم يطول به العمر ، ليرى هند بنت عتبة المعطارة وهي في خدرها تلاعبه وتداعبه ..!

نحن الآن في برج الثور في أواسط فصل الربيع . لقد كان النسيم عليلا بارداً يطل علينا من نوافذ السيارة . ومالي ولأبي سفيان ، فنحن على مفترق طريقين ، أحدهما يؤدي الى « العاقول » ، والثاني الى طريق « تبوك » و « تيماء » و « سبحا » ، وبينهما طريق الى « الصويدرة » . لقد كان وجه الأرض نشوان معشوشبا ، وفيه شجيرات « السلم » و « نبت الثمام » ينتشران في قاع وسيع ، فقلت لصاحبي : أتعرف اسم هذا القاع الذي تفوح منه رائحة الزهور ، وتعكس الشمس عليه أشعتها ، فتضفي عليه جمالا أخاذاً ؟ قال « علي » ، وهو يبتسم : انه قاع « الرمرام » . قلت : انه « هيفاء » ، وما أجمل القامة الهيفاء ان لم تعصف بها الأهواء . وكأنني أرى أبا عبيدة رضي الله عنه يمر بها في سرية الى « غطفان » ، وكان بها سرح المدينة . انها منتجع للزهور والربيع منذ القدم .

ومددت يدي الى حقيبتي ، فأخرجت منها دينارا اسلاميا من الذهب ، أهدانيه صديق وجده في هيفاء . قلت : أقرأه ، فقرأ على صفحته الأولى : « **لا اله الا الله وحده لا شريك له** » ، وعلى الثانية « **محمد رسول الله** » ، وكلاهما تحت اطار من الكتابة لم نتمكن من قراءتها .

ولفت « عليّ » نظري الى مطار المدينة المنورة ، قائلا : ألا ترى المطار كيف حوى تحديد حدوده كحرم له ؟ ترى ما يحمل بين طياته من ذكرى؟ قلت : هو ما كان يعرف « بالمنقى » ، والوادي الذي يقع فيه اسمه « نقمي » ، واليه انتهى بعض المنهزمين في يوم أحد . وفي الشمال الشرقي في مرتع « غردق الحرة » ، وجدت أثر مساكن كانت لاسماعيل بن عمرو بن الأشدق ، هو ومن معه ، ووجدت بئراً عويصة نقرت في الحرة ، كأنها حفرت بالازميل ، بعيدة القاع ، ولا ماء فيها ، وهي ما كانت تعرف بـ « الأعوص » .

وأدرت وجهي الى جهــة المغرب لأرى وجه الغزالة ، يؤذننا بالمغيب ، فأحاطتنا صفرة خجلها ، وهي تستودعنا الى لقاء قريب ، فنزلنا على جانب الطريق في قاع من الحرة نؤدي المكتوبتين جمعا وقصراً ، ولم يمض قليل وقت ، حتى داهمنا الليل ، ولفنا بردائه ، ولم نعد نرى الا دكدك الليل يحيط بنا كلكله ، لولا أضواء السيارة الأمامية ترسم نورها على صفحة الطريق الذي عرج بنا بين جبلي « صبح » و « صباح » .

قال « عليّ » : وما الأصل في تسمية هذين الجبلين ؟ قلت : انني أميل الى ما قال أهل الأعيان : أن صبحا رجل من عاد ، كان يسكن هذه الناحية ، وأما صباح فعلها أخت صبح العادي . وهذا الجبل الذي تراه أمامنا الى المشرق فهو « شباع » ، وعنده بئر السائبية ، ولا تزال موجودة على ما أعتقد .

نحن في وادي « عرينة » ، الذي كان حمى للخيل في الجاهلية والاسلام .. ويقال ان نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، نزل بهذا الوادي وهو قاصد مكة . والناس حرفوه الى « العوينة » . وفي الشمال بعد « مذبح العسكر » و « الرزايا » منطقة حرّاوية تذهب الى « فدك » ، وفيها بلدتا « الحائط » و « الحويط » ، وفي الطريق منطقة تقع في بضعة أميال مغطاة بالزهور ، منها جزء تنبت فيه زهور بيضاء ، وجزء تنبت فيه زهور صفراء . وعجبت كيف تم لكل فصيل منطقة لا تختلط مع الأخرى ، ولكل جمالها ونسقها الطبيعي ..؟

واجتزنا سلسلة جبال ، تبينت بعدها أضواء كالثريا . وتوقف محرك السيارة لننزل في « الطرف » وهو ما يسمى « الصويدرة » اليوم . وبينما كنا نحتسي كؤوس الشاي في مقهى أقيم من صفيح الزنك بعد أن تناولنا طعامنا ، قال علي : الذي فهمته منك ، انك متجه الى منازل الأمم العربية البائدة والمستعربة ، وهم ناس جرفت « المساحي » دورهم قبل آلاف السنين ، فلماذا تتعب نفسك بالبحث عن آثارهم ؟ وكان سؤاله هذا فاتحة لندوة السهرة ، واعتدلت في مجلسي ، وقلت : يا بني ، لقد ذهب الشرق والغرب في طرق الدس على العرب وتأريخهم كل مذهب ، حتى أظهروهم بمظهر من كان يخوض حضيض الهمجية . وجاءت وفود من المستشرقين ، وجابوا البلاد ، وهم يكتشفون ويسبرون الأغوار ، فدخلوا المغاور والكهوف ، وتسلقوا رؤوس الجبال ، وقطعوا المفاوز بحثا وتنقيبا ، ولم يدعوا أعماق المجاهل والفيافي في تحد للمصاعب ، ووجدوا ما أخلف الله به ظنهم .. وجدوا أن العرب كانوا السابقين الى ارساء قواعد الحضارة السامية ، وانهم قد خلفوا وراءهم آثاراً تشيد بما كانوا عليه من رقي .. سطروه بالرموز والنقوش في الصخور والأحجار ، وفي المغاور والكهوف ، قبل أن تعرف الكتابة . وما وجده المستشرقون جعلوا معظمه مغنما شخصيا استأثروا به لأنفسهم ، ولفوه في كفن الكتمان ، وما أعلنوا منه الا النزر القليل . وما نسعى اليه اليوم هو العثور على ما وصل اليه العرب من نشاط فني ، والجزيرة العربية كانت منبت العرب منذ أن كان انتشارهم في جنوب الجزيرة ، حيث كان أبناء حضرموت وصنعاء ابني وال بن عبير بن أرفخشد بن سام بن نوح ، وفوقها الأحقاف وصحراء الربع الخالي ، حيث كانت عاد الأولى ، الى يثرب ورابغ وخيبر أبناء قائثة بن مهلاييل بن أرم ، ومن فيد والشقرة والربذة الى فدك ، الى أرض الكنعانيين في الشام ، الى ثمود في الحجر والعلا ، وكانوا ضخام الأجسام طوالهــا ، أولي قوة وشدة .

وقد امتدت بنا السهرة حتى مضى الهزيع الأول من الليل ، استسلمنا بعده للذيذ الرقاد ، والبرد يرسل الينا انذاره الأولي .



كتل حجرية ضخمة يدل تشكيلها على أن عادا الثانية كانت قد أقامتها لصد مياه السيول .

وما أن أشرقت الشمس بنورها ، حتى كنت ورفاقي موزعين في الحزون والشعاب ، والصبا يداعب أغصان النخيل ، والشمس ترسل أشعتها بالدفء ، فتبدأ الحياة في حركة وئيدة . وطال وقوفي بين اللوحات الحجرية في معارضها المتناثرة هنا وهناك ، محفورة بالخط الكوفي . ووقفت على لوحة ، فاذا فيها ما نصه : « اللهم صل على محمد بن أحمد بن أيوب الأهوازي ، ومعه ولد فضيل بن ابراهيم سنة خمس ومائة » . ويشير هذا التاريخ الى زمن خلافة هشام بن عبد الملك ، وفي هذا العام مات « كثير عزة » وأيضا « عكرمة » ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، فقيل : « مات أفقه الناس ، ومات أشعر الناس . » وتذكرت « كثيرا » ، حيث يقول :

سقى الكدر فاللعباء فالبرق فالحمى
فكود الحصى من تغلمين فأظلما

و « الكدر » أحد مياه الطرف « الصويدرة » ، وقد رأيناها بئرا محفورة في الصخر ، قريبة الرشاء ، قصيرته ، عذبة الماء صافيته ، ويرجع عهدها الى زمن الأمويين .

وانتقلت الى لوحة أخرى ترتفع عن موقفي بنحو سبعة أمتار ، وقد كتب عليها ما يلي : « كتب محمد بن يعقوب يوم الأربعاء سنة تسع وثلثمائة » .. وهذا في زمن الخليفة العباسي المقتدر بالله أبي الفضل ، مما يدل على أن حجاج العراق ونجد ، الذين كان طريقهم من نجد كانوا يرون ابقاء أثرهم في منتصف الطريق ، هنا في الصويدرة .

واستوقفني منظر هائل عبارة عن حجارة ضخمة يدل تكوينها على أنها كانت مشذبة .. « انها ركام هدميات ، وأغلب الظن انها عادية الزمن » .. قلتها وأنا لا أشعر أن بجانبي من يناقشني ما أقول ، فاذا بعلي يقول : أوافق أن شكلها يدل على أنها ردميات وركام أبنية ، ولكن كونها من آثار عاد .. هذا بعيد عندي . فاتجهت اليه ، وأخرجت من جرابي صورة لسور يثرب ، موطن أبناء يثرب بن قائنة بن مهلاييل بن أرم بن عاد ، ومكان هذا السور في الجانب الغربي من منطقة « البركة » ، مما يلي سيل العقيق . قلت له أنظر الى عظمة المبنى .. أحجار في ضخامة المتر المكعب ، وأبراج مطعمة بالنورة ، وقد بناه أبناء يثرب : صعل وفالج ، حينما كانت الحروب مشتدا أوارها مع يهود بني قينقاع . وقد مضى عليه ما يزيد على ألفي عام ، وهو يقاوم صدمات الزمن وتفاعلات مد السيل وجزره ، وآثاره باقية ، كما ترى . أما هذه الحجارة المنثورة فما أراني أستطيع تقدير عمر ما كانت تشكله من بناء قبل أن يسقط ، الا أن يكون من عهد عاد الثانية ، وهم ثمود الذين انتشروا في البلاد العربية .

استقللنا السيارة لنستأنف مسيرتنا ، وبعد أن قطعنا ثمانية كيلومترات طالعتنا من الجنوب جبال حمر سطعت عليها الشمس فكستها رهبة غريبة ، واستدارت الجبال لتطل على شجر الدوم ، على طول واد هناك ، اسمه « الشقرة » على اسم بنت أخي عاد ، التي أختاها « الربذة » و « زرود » . ورأينا هضبة حمراء كستها الرمال ، كان منها الطريق الى « فيد » ، وهو من ذرية حام ، ها نحن يا بني في منطقة مساكن العرب الأولين من عاد ومن سام ومن حام ، وقد سكنها فيما بعد قوم من غطفان ، في فخذيهم ثعلبة ومحارب ، وجاورهم بنو أسد .

رسم يمثل جديا ذا قرنين معقوفين في رأس صغير .



رسم لحيوان يكاد ينعدم فيه الرأس ، هو أشبه ما يكون برأس حية في رقبة قصيرة ، بينما بدت في التجويفة التي شكلها القوس صور لمجموعة من الجداء يقابلها رأس حية يبدو وكأنه يحاول صد الجداء واعتراض القوس ، الى غير ذلك من الرسوم والأشكال المختلفة .

كانت السيارة تنهب بنا الأرض نهبا ، وفجأة هدأ قتيرها لنواجه أرضا كستها الحجارة في عرض ميلين ولا أدري ما طولها .. انها ما ينطبق عليها وصف « اللعباء » الذي ورد في بيت شعر « كثير عزة » السابق الذكر ، وفيها قاع كبير وسد . انها ليست حرة بالمعنى المفهوم ، بل هي حجارة فردية ، ويبدو من تشكيلها أن عاداً الثانية أقامتها لتصد مياه السيول ، فكونت القيعان ، ثم تهدم المبنى على مرور الأيام ، ثم كانت بعدهم لغطفان وبني عوال ، فسميت « حزم بني عوال » .

وحضينا في هضبة حمراء ، بدت لنا وكأنها نجيع الدم . ولعل سد « اللعباء » أقيم ليسقي زراعة هذه الأرض من مخزون مياه السد في مواسم الأمطار . وكانت المعدات والآلات العاملة في اصلاح طريق عام تثير علينا عواصف من الغبار ، مما اضطرنا الى اغلاق النوافذ ، وكنا من خلال النوافذ نرى الكباري الضخمة التي ستبقى بحول الله مع الزمن تحكي قصة التطور الذي امتاز به هذا العهد الزاهر .

انحدرت السيارة بنا تشق طريقها في مجرى وادي المريّة ، الحافل بشجر الدوم ، وفيه قرية « العوسجي » . لقد كنا نتجه الى الشمال الشرقي حيث أطلت علينا بيوت « الحناكية » « بطن نخل » سابقا ، وكانت لفزارة . وقال أهل الأعيان انه كان بهما أكثر من ثلثمائة بئر .

قلت لعلي : أتعلم من أين أتت تسمية وادي المرية ؟ قال أظنها محرفة من « ذي أمر » . قلت : نعم ، وقد ذكر ابن حزم أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد لعوسجة الجهني على ألف من جهينة ، وأقطعه « ذا أمر » من « بطن نخل » . وما دام أن « العوسجي » و « المرية » كلاهما في الحناكية ، فهي « بطن نخل » .

قال علي : ان الناس يعتقدون أن « الحناكية » هي « الربذة » . قلت : ان مكان الربذة في شرقي جبل « رحرحان » ، وبين الحناكية وبين الربذة نحو خمسين كيلومترا من الشرق الى الجنوب . قال وهو يحاورني : ان هناك البرك والعماير . قلت نعم ، وقد خربت الربذة قبل ما يزيد على ألف عام ، لأن قرامطة القطيف أغاروا عليها ، وكانوا من فزارة ، وشتتوهم وأجلوهم عن الربذة ، واستعانوا عليهم بأهل « ضرية » ، فجلا عنها الفزاريون ، وخربت دار الربذة ، وبقيت البرك والعماير والآبار . وبالربذة أيضا جبل « سنام » عند سهلة « المحير » ، بعد رحرحان ، وكذلك جبل « السليلة » جنوب رحرحان ، وبينهما عرق النفود وجبلا « القهب » و « الارطاوي » .

وقطع عليّ حديثي قائلا : أنظر الى يمينك ، ها هي الطريق المؤدية الى « ضليع البقر » . قلت : انه جبل صغير أشهب اللون ، أبرقه ، ينفرد في قاعه ، وتنتشر من حوله أحجار المروة البيضاء ، على امتداد مائتي متر ، ويزيد من كل نواحيه . وهي غريبة عن الموقع ، اذ ليس في ضليع البقر ولا قريبا منه جبل أبيض يمكن أن تكون فيه أحجار المروة هذه . والذي ذكره علماء الأعيان أن به آبارا غليظة الماء ، قليلة المرارة . قال علي : نعم ، وهي كثيرة ، أذكر لك منها : ساموره ، والحدجية ، وقوزه ، والسمينة .

وكان يطل علينا من يمين الطريق جبل أسود طويل ، يطلق عليه اسم « المصيقير » . فسألت عليا : ما سبب تسميته بذلك ؟ قال لأن الصقور تعودت أن تضع بيضها ، وتبني أعشاشها فيه . وفي الجانب الجنوبي على نحو خمسة كيلومترات منا شاهدنا جبلا أسود طويلا . قلت لعلي : ما اسم هذا الجبل ؟ فقال : انه رحرحان . قلت : هناك في أعلاه كان ينزل الصحابي « مالك بن نميط الهمذاني » ، الذي قال قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى
ونحن بأعلى رحرحان وصلدد

وبقي رحرحان يشهد منازل عاد ، ومنهم الربذة ، ثم يحكي هزيمة بني تميم ، حين قاتل الحارث ابن ظالم خالد بن جعفر ، من بني كلاب ، أصحاب ضريّة في أيام المنذر بن النعمان . وهنا توقفت السيارة تحت جبل « العهين » .

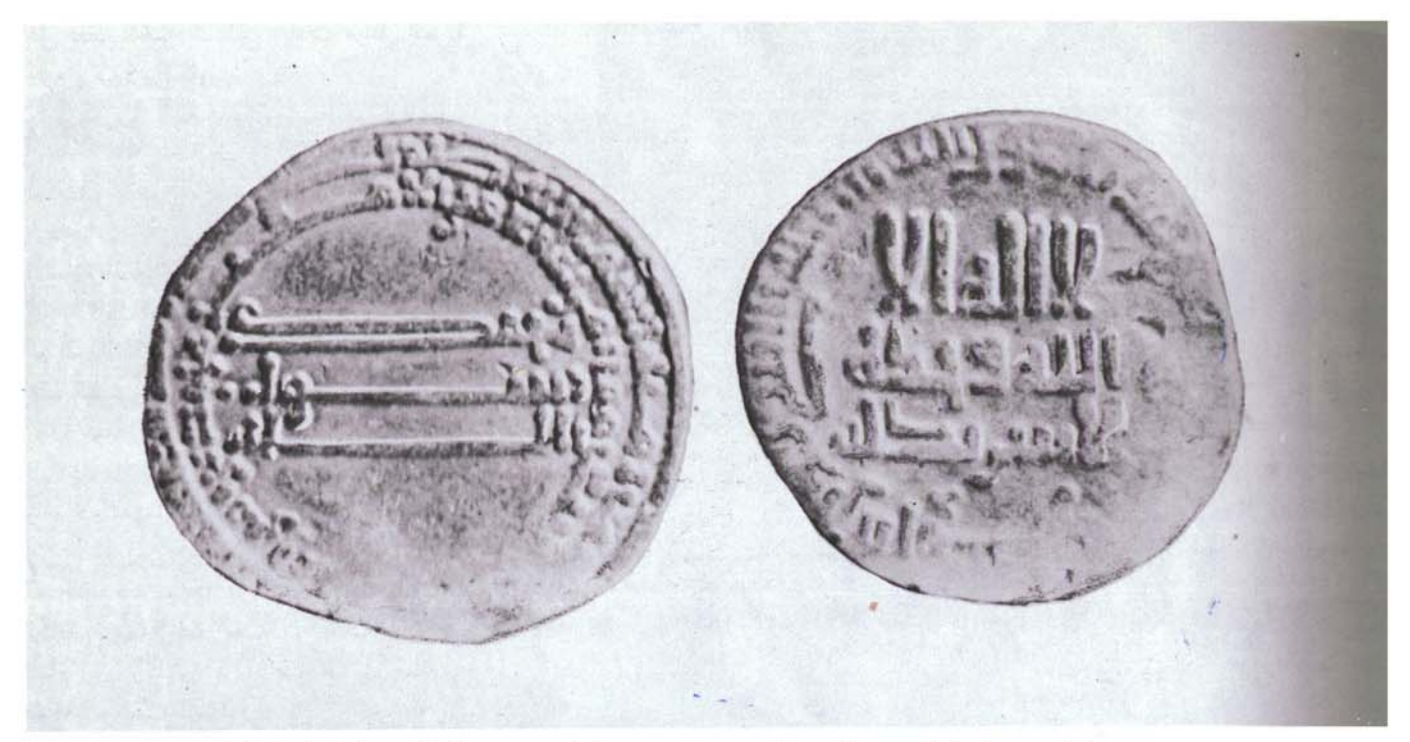
وفيما كان الرفاق ينصبون الخيمة ويعدون الطعام ، كنت و « علي » ندور حول الجبل الرابض في هذا القاع الفسيح ، والذي رصدت له من نظام الطبيعة جمالها وطيب تنفسها ، وحوله الأعشاب وبعض شجيرات السلم ، وهو مكون من صخور رملية داكنة الحمرة ، ويرتفع سفحه عن سطح وادي « لويّ » نحو عشرة أمتار . أما قاعدته فتمتد الى نحو مائة متر في كافة اتجاهاته ، ويرتفع عن القاعدة في أعلى قممه بنحو أربعين مترا . وقد تعددت عليه عوامل التعرية ، فقسمته في الذروة الى قسمين . ويسيل في جانبه الشرقي وادي « لويّ » ، الذي تلاحفه من الشرق حرة « لويّ » الوسيعة آخذة الى ناحية جبل رحرحان .

كنت ورفاقي نتناول طعام الغداء ، وكان فوق مخيمنا امتداد من الجبل ، ربما كان سقفا لكهف . وسادنا اعتقاد بأن سطح الصخر من هذا الجبل مكوّن من قشور رقيقة . فأخذت سكينا وأدخلتها بين طبقتين ، واذا بي أقف معجبا مبهورا حين رأيت بين الطبقتين ذرات لامعة « كالبلاتين » ، لا يتعدى حجم الواحدة منها المليمتر المكعب الواحد ، وعددت الطبقات فاذا هي قد تجاوزت خمس عشرة طبقة .

وجلست لأحتسي الشاي مع رفاقي ، وكنت أتابع النظر الى صخرة من الجبل يبلغ حجمها سبعة أمتار طولا ، وخمسة أمتار عرضا ونحو ثلاثة أمتار ارتفاعا . ولم يكن عامل التعرية يقتصر على سطحها وجوانبها ، بل أخذ من أسفلها ، فكون ما يشبه المغاور ، وأصبحت تقف على ما يشبه الأثافي في أسفلها . ومددت نظري الى نقطة أبعد ، فاذا بي ألمح صخرة أكبر من السالفة وهي تبدو في شكل نسر واقف ، وهكذا كانت هذه الصخور الكبيرة تتعرض لمياه الوادي في جملة صفحات رماله الحمراء .

نحن الآن بين كهوف الجبل ، وقد بدأت النسمات الباردة تهب في عنف ، وأخذ « علي » يستجدي حطيبات من الهشيم ، بينما كان الرفاق يعدون لنا طعام العشاء على موقد غازي . وما أن أطبق الليل علينا بسجافه الداكنة ، حتى هجمت علينا فرقة من البعوض لتقوم بتطعيمنا ضد الصحة والعافية ، بينما أوقد « علي » ما جاء به من الهشيم ، وسرعان ما كانت ناره رمادا . ثم أخذ البرد القاصف يرسل الينا فرقا من العواصف ، فرقت جموع البعوض ، وتولت هي تسليتنا بطريقتها المعهودة .

وما أن بزغ الفجر حتى التأم الجمع حول موقد الغاز ، بعد أن تيممنا صعيدا طيبا لصلاة الصبح ، وأخذنا نحتسي القهوة العربية ، التي اتبعناها بحبات من تمر المدينة « الشلبي » ، وبدأت أشعة الشمس ترسل خيوطا ترسمها على الأفق لتصطدم بالتجويفة الكبرى الجنوبية الشرقية . ومع هذه الاشراقة كنا نطوف حول الجبل منعمين النظر في الرسوم المنقوشة في الصخر .. منها لوحة لرجل طويل ، عريض المنكبين ، يرفع يديه ليدعو ربه ، وتقف بجانبه امرأة في قامة هيفاء ، وفي مثل طول الرجل ، ولها من جمال انصباب العنق الى الكتفين ما يخالف ما للرجل . وها لوحة أخرى تمثل وعلا ذا قرنين كبيرين انعطفا في تعاكس ليشكلا قوسا كاملا ، بينما يطل الوعل

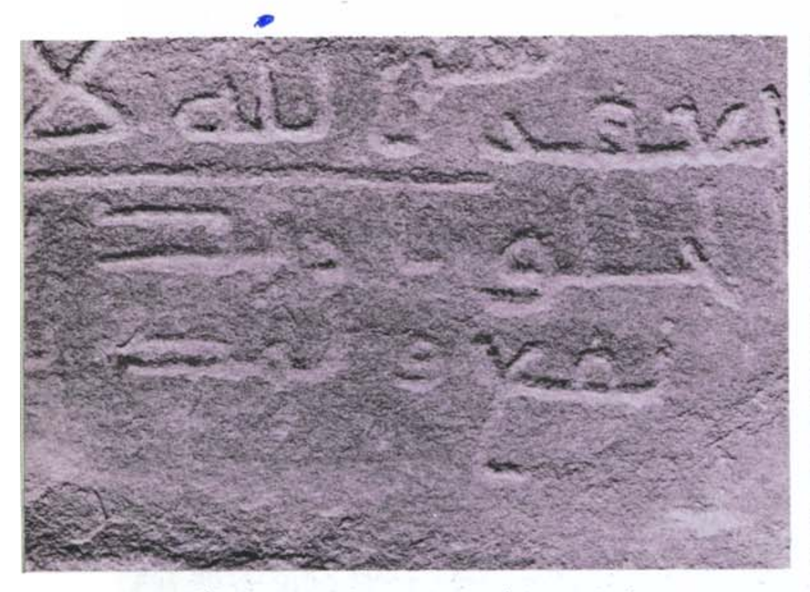


رسم لصفحتي دينار اسلامي من الذهب قديم من عيار ٢٣ ووزن ٤,١ ج . وقد كتب على الصفحة الأولى (اليمين) « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له** »، وعلى الثانية « **محمد رسول الله** » . وهذا الرسم مكبر ستة أضعاف الحجم الحقيقي .



لوحة حجرية حفر عليها بالخط الكوفي هذه العبارة :

« اللهم صل على محمد بن أحمد بن أيوب الأهوازي ومعه ولد فضيل بن ابراهيم سنة خمس ومائة » .



لوحة حجرية لم يبين مما نقش عليها سوى هذه الكلمات :

يعقد	الله لا	بي
الخلق	أدبك	ب
نفع	والملك	لله



رسم يمثل رأس حيوان مجسما في الصخر يشبه رأس الثور الهرم وقد غلبت على وجهه التجاعيد .

على بعض الحيوانات التي أبادت عوامل التعرية جزءا كبيرا من نقوشها .

ووقفت أمام هذه اللوحات أفكر ، فالعرب بعد ظهور الاسلام امتنعوا عن استعمال الصور والنقوش والرسوم ، كما أن التطاحنات والحروب التي خاضوها في عهد ما قبل الاسلام اضطرتهم الى العزوف عن ممارسة النقش، والدار كانت لغطفان ، وما أبعدهم عن الفن ، فهم مع الجهالة الطامة كانوا طغاة محاربين . ثم ان هذه النقوش بعيدة مرتفعة ، فلا بد أن النقاش كان طويلا .. اذن فقد تعود الرسوم والنقوش الى عهد عاد الأولى وعهد ثمود ، وكلا القبيلتين ، والعمالقة معهما ، انتشروا في الجزيرة العربية . ومن عاد من هلك في الاحقاف . أما العمالقة فقد توزعوا في الجزيرة وما والاها ، فكان منهم فراعنة مصر ، والكنعانيون في الشام ، وكلهم كانوا ضخام الأجسام ، طوالها . وينسب المستشرقون كل أثر يجدونه الى ثمود ، ثم الليحانيين ومن والوهم . والظاهر أن عاداً الثانية ، وهي ثمود ، كانت أكثر انتشارا في الجزيرة .

واعترضني سؤال أقلق خاطري : اذا كانت عاد الأولى أهلكت ، وصار في مكانها الأحقاف الرملية والصحاري الخالية في بيدائها الواسعة فكيف نبحث عن آثارهم ؟ وكذلك ثمود أهلكت في الحجر . وكنت أصطحب معي كتاب المستشرق عبد الله فلبي « أرض الأنبياء » ، وبدأت أتصفح اشارات كنت وضعتها فيه ، عن الآثار الثمودية ، فوجدته يذكرها في كثير من المواقع : خيبر ، ونقرة الحرضة ، وتيران ، وجبل الخنزيرة طريق تيماء ، وفي العلا ، وغير ذلك . أما هذه المنطقة فأغلب الظن أنها لعاد لوجود الربذة وزرود ، والشقرة فيها ، وهن بنات أخوة لعاد .

ثم انتقلنا من الصور والنقوش الى معارض خطية في لوحات ، منها ما تمكنت من قراءته ، ومنها ما لم أتمكن من قراءته . وكانت احداها تحمل كلمات كل ما استطعت قراءته منها هو الكلمات الآتية :

يعقد	**الله**	**لا**	**بي**
الخلق	**أدبك**		**ب**
نفع	**والملك**		**لله**

وعلى مائدة الطعام خضت مع « علي » نقاشا حادا حول هذا الموضوع ، استهله بقوله : هل توجد كتب تذكر هذه الآثار ، أم ترانا نبحث عن العلائم التي تدل عليها ؟ واعتدلت في مجلسي وقلت : ان العرب البائدة والمستعربة لم تكن لديها سجلات ، وليس لدينا كتب تاريخية رصدت آثارهم وأخبارهم سوى ما جاء في الكتب السماوية وما تناقلته أشعار العرب . كما ان انصراف العرب مع ظهور الاسلام الى الفتوحات الاسلامية وما اقتضته ، كانت من ضمن الأسباب التي أدت الى عدم الوقوف بدقة على تأريخ هذه الآثار القديمة .

واستطردت أقول : ان المستشرقين من أمثال فلبي ، و « شارلز هوبر » ، و « غوارماني » ، تغلغلوا في البلاد العربية ، وتبينوا تاريخيا أن العرب القدامى كان لهم فن رفيع ، ونشاط عمراني راق ، ممثل في بناء السدود والحصون ، التي عمروا بها الجزيرة العربية ، وانهم أبقوا هذه النشاطات مجسدة في النقوش والرسوم والكتابات ، التي أصبحت اليوم محط أنظار الكثيرين في العالم .

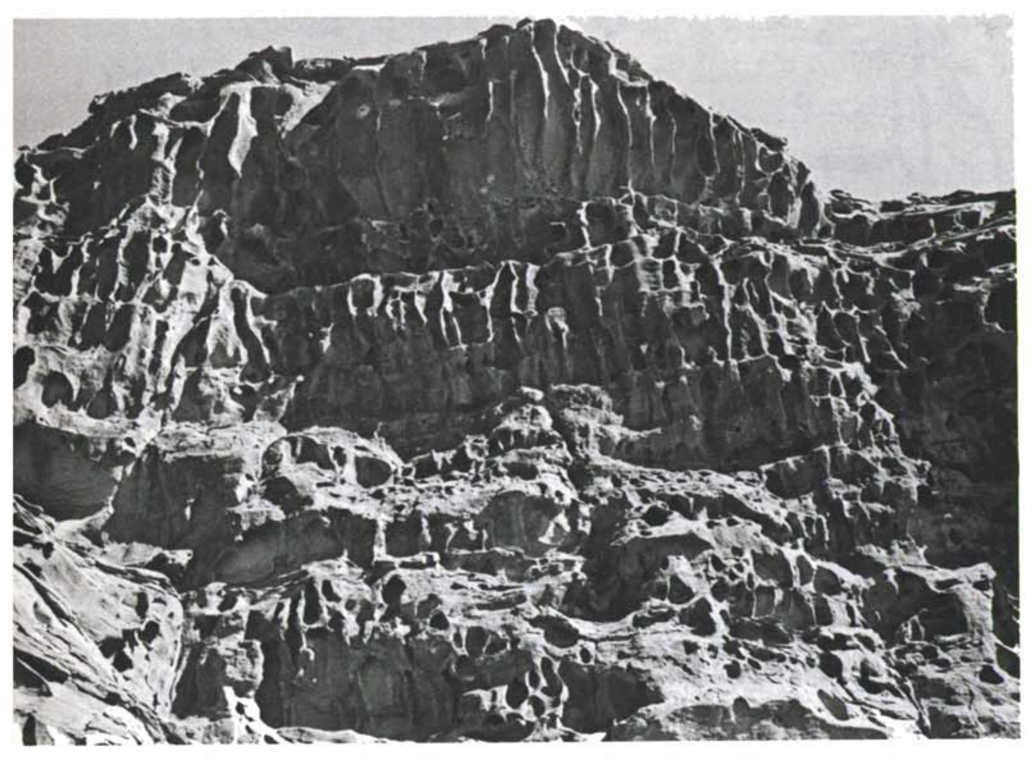
واذا رجعنا الى الآماد البعيدة التي عاشها العرب الأقدمون ، نجد أنهم بنوا الكثير من السدود ، فسد « اللعباء » الذي أتينا على ذكره آنفا ، والذي يقع بين الصويدرة والحناكية ، أقامته عاد الثانية في زمن « الشقرة » لجمع مياه الأمطار والاستفادة منها في ري الأراضي الشاسعة . وهذا « فلبي » يقول عن سد « الحصيد » في طريق خيبر : « رأيت سدا يمتد عدة أميال على مساقط المياه ، ويبلغ معدل عرضه مائة ياردة ، أما ارتفاعه فكان بمعدل أربعين قدما والذي أدهشني هو أن السد قد ظل قائما كما شيد في الأصل ، وان كانت زواياه قد براها تطاول الزمن وتدفق المياه والاهمال ، وكان من نتيجة ذلك أن حدثت فيه فجوة من كل جانب تبلغ الواحدة منها خمسة عشر قدما ، ومن هذه الفجوات كانت المياه تتدفق الى الوادي لتنصب فيما بعد الى البحر . أما ما تبقى من السد فقد صمد أمام جميع العوامل الطبيعية ، رغم مضي ما لا يقل عن خمسة عشر قرنا من الزمن عليه . » ثم يقول « وقد بنيت جدران هذا السد من قطع غير مشذبة من الحجارة ، ولكنها وضعت باتقان ومهارة في وجه تدفق المياه ، بعد أن جعلها البناؤون تتماسك بالطين والكلس » .

وسع هبات النسيم العليلة ، كنت أجيل النظر وأقلب البصر هنا وهناك ، فلمحت عن قرب رأس حيوان مجسما في الصخر ، أشبه برأس الثور الهرم الذي كثرت في وجهه التجاعيد ، فأخفت عينه اليسرى ومنخره الأيسر ،

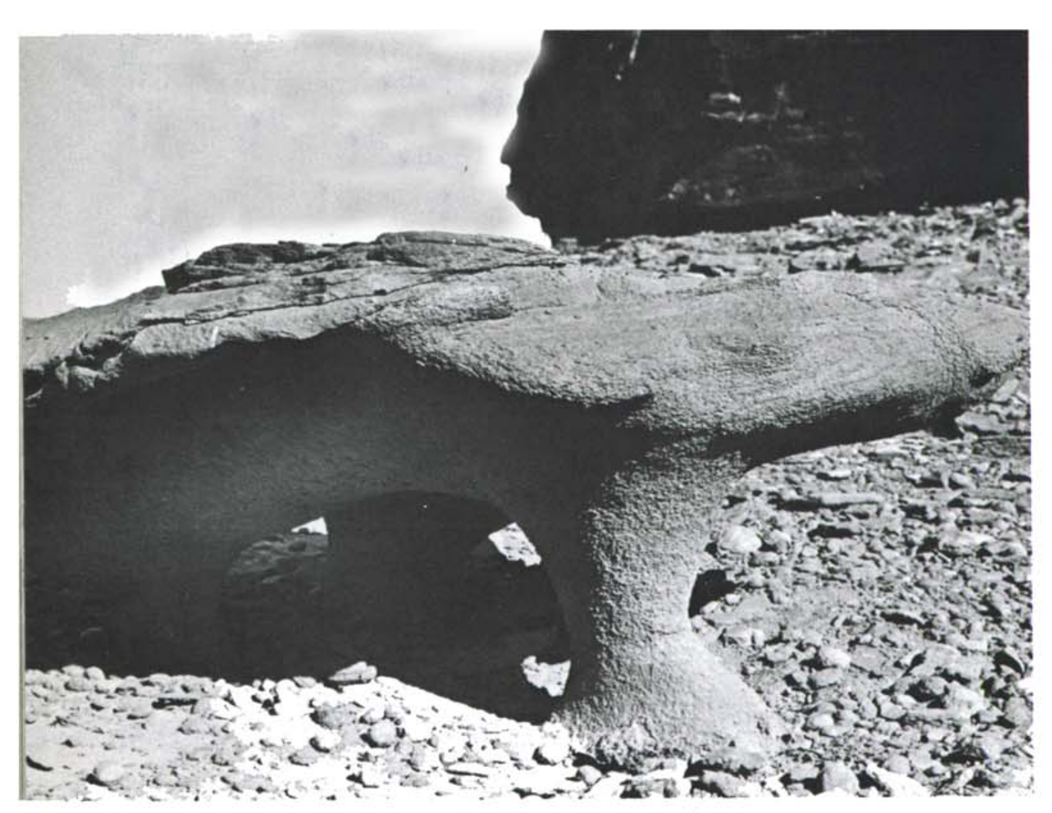
وكان على رأسه ما يشبه التاج مشكلا من عدة قرون . ووقفت أتأمله .. هل أراد الرسام أن يمثل في رسمه برج الثور ؟ انه احتمال ، خاصة واني وجدت الى جانبه مثالا لرسم جدي ، قد انعطف قرناه في رأس صغير . ثم رسم لحيوان يكاد ينعدم فيه الرأس ، الذي هو أشبه برأس الحية ، في رقبة قصيرة ، برز منها خط عمودي ، ومن هذا الخط والرأس امتد قوس الى أعلى وآخر الى أسفل ، وانعطف الطرفان عند نهاية الامتداد . وفي التجويفة التي شكلها القوس ، ملأ الرسام صور جداء متعددة ، ويقابل الجداء رأس حية ارتفع ليصد الجداء ، ويعترض القوس . وعلى كاهل جسم الحيوان ، صور الرسام رأسي حيتين تتجهان الى القوس . وبدا في يمين الصورة رسم للنصف الأدنى للانسان ، يبدأ بقدمين ، في كل منهما خمس اصابع ، وينتهي عند الفخذين ، اللذين بديا كهيكلين عظميين خاليين من اللحم . ولفت نظري أن في أسفل بطن هذا الحيوان رسماً يمثل انسانا يعدو ، وبيده سوط كأنه يسوق به الجداء . والى يسار اللوحة بدا رسم لانسان يتخصّر يديه ، وله رأس صغير وقرنان منعطفان ، وهو يتقدم الجداء . وقد عجبت كيف تعمد الرسام تكييف الظلال من أعلى رسومه ، بحيث جعل الأضواء تتسلط عليها من الأسفل .

وربما كان في محيط الجبل وتضاريسه والمنطقة التي هو فيها اشياء أخرى ، تحتاج الى دقة نظر ووقت أوسع ، ولكن النهار أوشك أن يزول ، وأطلت النظر أحدق ، فاذا بالشمس قد أصبحت في صفرة الورس ، وهي تطل علينا من نافذة من الجبل أوجدتها طبيعة التكوين .

لقد حان وقت العودة .. استقللنا السيارة التي أخذت تخب على الطريق التي تنتشر فيها وفي سفوحها الزهور وشجر السلم ، في مضيق بين الجبال يشكل تقوسا بديع التكوين ، وتكاد قمم الجبال فيه تكون متساوية الارتفاع . اني أرى الربيع في نشوة الشباب ، والزهور نشوى من نسيم عليل يداعبها ، فترقص له ، وتفتح براعمها لتضمه في بحبوحة صدرها في عناق طويل . وها شجيرة حمراء ترتفع في نحو نصف متر ، ذات أوراق كآذان الفيلة ، يتوسطها برعم .. وقد انفردت في هذه الروضة الزاهية كأنها تطل على جند من الأزهار المختلفة الألوان . وأخذت أنظر اليها مأخوذا بجمالها .. ثم أحنيت رأسي في هدوء ، وسبحت في تفكير لم استفق معه الا والسيارة على باب سكني ■



جانب من جبل « العهين » الرابض في قاع فسيح ، ويتكون من صخور رملية داكنة الحمرة .



كتلة صخرية تبدو في شكل نسر واقف .

تصوير : علي محمد خليفة

الأمومة في الاسلام

بقلم الاستاذ الغزالي حرب

ما حديث الأمومة في الاسلام؟ انه الحديث الذي يجيب — فيما يجيب — عما يأتي : ما أول نذر في الاسلام ؟ وما أعظم حق في الاسلام ؟ وما أشرف لقب في الاسلام ؟ .

أما النذر الأول فهو نذر الأم الصالحة « امرأة عمران » ، وفيها يقول القرآن الكريم من سورة « آل عمران » : **« اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم »** .

وأما أعظم حق في الاسلام ، فهو حق الأم على ولدها ..

أخرج الحاكم عن عائشة أنها سألت الرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أي الناس أعظم حقا على الرجل ؟ قال : « أمه » . وروى البخاري وغيره أن رجلا سأل رسول الله عليه السلام : من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله ؟ قال : « أمك » . قال الرجل : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أبوك » . وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رجلا سأل الرسول : ما تأمرني به ؟ قال : « بر أمك » . ثم عاد فقال : « بر أمك » . ثم عاد فقال : « بر أمك » . ثم عاد الرابعة فقال : « بر أباك » .

وفي ضوء هذين الحديثين الشريفين وأمثالهما ، بين الامام النووي في شرح « مسلم » سبب تقديم حق الأم على حق الأب .

وقد بلغ الاسلام الذروة العليا في الانسانية والسماحة والوفاء وهو يوصي الانسان بأمه خيرا ، وان كانت هذه الأم كافرة ، كما تدل على ذلك قصة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص الذي لم يكد يسلم حتى ثارت عليه أمه حمنة بنت أبي سفيان ثورة عاصفة ، وقالت له في دلال الأم الواثقة بحب ولدها وحنانه : يا سعد .. لن أذوق طعاما ولا شرابا حتى تكفر بمحمد ودين محمد . فأجابها ابنها في ايمان ويقين : والله يا أمي لو كانت لك مائة روح ، وخرجت واحدة بعد الأخرى ما رجعت عن هذا الدين الذي هداني الله اليه . وهنا اهتز وحي السماء لهذه القسوة من سعد على أمه ، وان كانت لها مرارة الدواء ، وايلام مبضع الجراح ، فنزل على رسول الله بأسمح آية عرفها تاريخ البشر : **« ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك ، اليّ المصير . وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب اليّ ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون .. »** .

وبهذا الأدب القرآني الانساني الرفيع تأدب سعد بن أبي وقاص وغيره من المسلمين والمسلمات في معاملة غير المسلمين والمسلمات من آبائهم وأمهاتهم .

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود أن السيدة أسماء بنت ابي بكر الصديق ، قالت : يا رسول الله ، ان أمي قدمت علي ، وهي راغبة عن ديني ، أفأصل أمي ؟ فأجابها الرسول السمح : « نعم صلي أمك . » وبهذه السماحة أعجب المؤرخ الانجليزي « توماس أرنولد » ، وهو يحدثنا عن خالد القسري أحد عمال بني أمية على العراق ، وكيف أنه لما تمسكت أمه بنصرانيتها وأبت اعتناق الاسلام بنى لها كنيسة صغيرة خاصة بها دون ما عقوق لها أو ضيق بها .

وأما أشرف لقب في الاسلام فهو لقب « الأم » ولأمر ما كان هو « اللقب الرسمي » لأزواج الرسول « أمهات المؤمنين » مصداقا لقول القرآن الكريم : **« النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم . »**

والى أمهات المؤمنين هؤلاء يرجع الفضل العظيم في انتشار الاسلام ، ولا سيما السيدة عائشة التي ورد فيها الأثر الذي رواه السيوطي في كتابه « الدرر المنتشرة » : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » .

كما يرجع فضل عظيم في المحافظة على الأصل الأول للقرآن الكريم الى أم أخرى من أمهات المؤمنين ، وهي السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب وزوج الرسول الذي ائتمنها هو وأصحابه على الصحف المطهرة الأولى من القرآن الكريم .

على أن هـذا اللقب الاسلامي القرآني « أم المؤمنين » لم يحل بين احدى أمهات المؤمنين ، وهي السيدة عائشة ، وبين قولها لرسول الله — وفي نفسها ما فيها من لواعج الشوق الى الأمومة الطبيعية — : يا رسول الله .. كل صواحبي أمهات ، لهن أولاد ينسبن اليهم ويكتنين بهم ، فيقال : هذه أم فلان .. وهذه أم علان .. وأنا لا كنية لي ، ولا ولد لي حتى أنسب اليه . فقال لها الرسول عليه الصلاة والسلام — كما روى أبو داود في سننه — : « اتخذي من ابن شقيقتك أسماء عبد الله بن الزبير ، ابنا لك واكتني به ، ولتكن كنيتك أم عبد الله » .

والأمومة الرضاعة في الاسلام مكانتها التي جعلت لها في الفقه الاسلامي حرمة الأمومـة الطبيعية ، وجعلت من وفاء الرسول لها وحفاوته بها ، ما يشير اليه الحديث الذي أخرجـه أبو داود عن عمر بن السائب أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان جالسا ، فأقبلت عليه أمه من الرضاعة السيدة حليمة السعدية ، فوضع لها ثوبه الخاص على الأرض لتجلس عليه تكريما لها ..

وما موقف الاسلام من أعباء الأمومة الطبيعية في جميع مراحلها ؟ للاسلام منها ثلاثة مواقف ، لكل موقف شواهده الاسلامية :

- موقف الترغيب للأنثى في النهوض بها ، ابتغاء ثواب الله .
- وموقف التفضيل للأم على الأب في ظلال حنانها وحنينها .
- وموقف التذكير للولد دائما بواجب التقدير لها والـبر بها .

أما موقف الترغيب للأنثى في النهوض بأعباء الأمومة فشاهده قول الرسول عليه السلام يخاطب كل أنثى بقوله — كما روى الطبراني وغيره — : «أما ترضى احداكن انها اذا كانت حاملا من زوجها وهو عنها راض ، أن لها مثل أجر الصائم والقائم في سبيل الله فاذا أصابها الطلق ، لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفى لها من قرة عين ،

فاذا وضعت ، لم تخرج من لبنها جرعة ، ولم يمص من ثديها مصة ، الا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة ، فان أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله » .

وأما موقف التفضيل للأم على الأب في ظلال حنان الأمومة وحنينها ، فيكفينا من شواهده الاسلامية ما يأتي :

أخرج أبو داود وأحمد ان احدى الأمهات المطلقات ذهبت الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقالت مشيرة الى ابنها الذي تحمله : يا رسول الله ، ان ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حواء ، وان أباه طلقني وأراد أن ينتزعه مني ، فأينا أحق به يا رسول الله ؟ قال : « أنت أحق به ما لم تنكحي . »

وأخرج الترمذي وغيره من أصحاب السنن أن الرسول « عليه الصلاة والسلام » خير غلاما بين أبيه وأمه ، فاختار أمه دون أبيه ، فأذن له الرسول في أن يأخذ بيد أمه الى منزلها .

وتنازع عمر بن الخطاب واحدى مطلقاته حضانة أحد أولاده أمام أبي بكر الصديق ، فحكم به أبو بكر لها ، قائلا لعمر : يا عمر مسها ومسحها وحجرها وريقها خير له من الشهد عندك .

وصدق أبو بكر ، فحنان الأمومة لا يعدله حنان ، لأنه الذروة العليا من الرحمة ، وليس فوق هذه الذروة الا رحمة الله ، كما شهد بذلك الرسول الكريم محمد بن عبد الله ، حينما شاهد هو وبعض أصحابه أما ترضع ولدها في حنان وحنين ، فسأل أصحابه — كما روى البخاري ومسلم وغيرهما — : « أترون هذه الأم يهون عليها أن تطرح ولدها في النار ؟ » قالوا : لا يا رسول الله . قال : « فالله أرحم بعباده من هذه الأم بولدها . »

فلا عجب ان راعى الاسلام مشاعر الأمومة في هذه الناحية ، فنهى نهيا قاطعا عن التفرقة بين الأم وولدها ، قائلا بلسان رسول الله — كما روى أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي أيوب الانصاري — : « من فرق بين الأم وولدها ، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة . »

ومن شواهد تقدير الاسلام لقداسة هذا الحنان الفذ أثر رواه البخاري ومسلم وغيرهما مفاده انه كانت فيما سلف من الزمان أمَّان ومعهما ابناهما ، فجاء الذئب وافترس ابن احداهما ، فاختصمتا في الولد الآخر الى رسول الله داود عليه السلام ، وزعمت كلتاهما أن الولد الباقي هو ولدها هي ، دون الأخرى . فقضى داود بالولد للأم الكبرى . غير ان الأم الأخرى استأنفت هذا الحكم أمام رسول الله سليمان ابن داود الذي آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب في هذه القضية ، حيث ألهمه أن يقول لهما في معرض الاختبار لحنان الأمومة : أئتوني بالسكين لأشق هذا الولد بينكما . وهنا تجلى البون الشاسع بين الأم الحقيقية والأم المدعية .. بين الحنان الأصيل والحنان الدخيل .. فها هي ذي الأم المزيفة ترضى بهذا الحكم (العادل) متظاهرة باحترام العدالة والقانون ، وها هي ذي الأم الحقيقية تصرخ في ذهول من أعماق قلبها المفعم بالحنان في وجه رسول الله سليمان : لا .. لا .. لا تفعل هذا يرحمك الله . اني لأوثر أن تعطيه اياها كاملا على أن تشقه نصفين .. هو ولدها لا ولدي .

وكما تجلى حنان الأمومة في هذا النزاع بين « أم » و « أم » تجلى في ذلك الحوار الطريف بين « أم » و « أب » . أما الأب فهو أبو الأسود الدؤلي ، وأما الأم فهي زوجه ، وقد تنازعا حضانة طفل لهما . قال أبو الأسود الدؤلي : أنا حملت هذا الطفل قبل أن تحمليه أنت ، فأنا أحق به منك . فردت عليه زوجه : نعم يا أبا الأسود أنت حملته قبل أن أحمله ، ولكن شتان ما بين حمل وحمل . لقد حملته أنت حملا خفيفا ، وأما أنا فحملته حملا ثقيلا .

وما أخف هذا الحمل الثقيل على رحم الأم وقلبها !

وأما موقف الاسلام في تذكيره للولد بواجب التقدير لأعباء الأمومة في جميع مراحلها وتحذيره من العقوق لها ، والكفران بها فما أكثر شواهده التي نورد منها ما يأتي :

لقد قرن القرآن الكريم طاعة الوالدين وشكرهما بطاعة الله وشكره اجمالا ، شفعه بتفاصيل الحمل والوضع والرضاعة في آيتين من سورة « الأحقاف » وسورة « لقمان » ، كما شفعه بتفاصيل ودقائق حسن المعاملة للوالدين في سورة « الاسراء » .

واعتبر الاسلام الاستجابة للوالدين — وبخاصة الأم — أفضل من الاستجابة لداعي الجهاد في سبيل الله ما دام الأبوان في حاجة الى رعاية ولدهما . روى البخاري ومسلم أن رجلا استأذن الرسول في الجهاد ، فسأله الرسول عليه السلام : « أحي والداك ؟ » قال : نعم .. فقال : « ففيهما فجاهد . » .

وجاءه رجل آخر فقال له : يا رسول الله جئت لأجاهد في سبيل الله ، وقد تركت أبوي يبكيان . فقال له الرسول الكريم : « ارجع الى أبويك فأضحكهما كما أبكيتهما . » .

وأخرج النسائي وغيره أن رجلا يسمى « جاهمة » قال : يا رسول الله اني أريد الغزو ، وقد جئت اليك استشيرك . فسأله الرسول : « هل لك من أم ؟ » قال : نعم . قال الرسول عليه السلام : فالزمها فان الجنة عند رجليها . »

وبلغ من حرص الاسلام على الاستجابة لنداء الأم انه أوجب على ولدها الاستجابة لها ، وان كان واقفا بين يدي الله في صلاة وخشوع .

ومن أطرف الأحاديث الشريفة التي نستأنس بها في هذا المقام حديث أخرجه ابن أبي شيبة عن محمد بن المنكدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا دعتك أمك في الصلاة فأجبها ، واذا دعاك أبوك فلا تجبه . »

وراوي هذا الحديث ، وهو محمد بن المنكدر ، بلغ من بره بأمه وحبه لها انه — كما قال السيوطي في « الدر المنثور » — كان يضع خده على الأرض ، ثم يقول لأمه : يا أمي قومي فضعي قدمك على خدي . »

وبر الوالدين — ولا سيما الأم — ليس مقصورا على حياتهما ، وانما يمتد الى ما بعد وفاتهما ، صلاة عليهما ودعاء واستغفارا لهما واحتراما ووفاء لعهودهما وذكرياتهما .

روى أبو داود في سننه ، أن رجلا من بني سلمة سأل الرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، هل بقي علي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فأجابه الرسول الكريم : « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما .

وفي الوفاء النبيل للأبوين بعد وفاتهما يقول القرآن بلسان نوح عليه السلام : « **رب اغفر لي ولوالدي** » ، ويعلمنا هذا الدعاء الوفي : « **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » .

وفي الدعاء للوالدين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له بالخير . »

ولقد كانت أحب دعوة الى قلب حذيفة ابن اليمان ، صاحب سر الرسول ، هي الدعوة المحمدية له ولأمه — كما روى الترمذي وغيره — : « غفر الله تعالى لك ولأمك » . ■


الأطباق الطائرة
بقلم الدكتور نقولا شاهين

كثيرًا ما نرى الإنسان ينتكب عن الطريق الصحيح في تفسير الحقائق العلمية، ويبتعد عن الطريق العلمي الواضح في تفهم ظواهر الطبيعة. ومن أبرز ما يثبت هذا، تمسك البعض باستطلاع الحظ عن طريق نجوم وأبراج، وكان الأحرى بهم أن ينظروا الى جوهرها وجرمها ومكانها وسر تحركاتها، مما يدل على عظمة المبدع الخالق. والعلم - كما هو معروف - لا يسلم بحصول ظاهرة أو حدث كحقيقة علمية، إلا عندما يتكرر ذلك بصورة نظامية، على مرأى من جماعة يتحلون بسلامة العقل والجسم وبصفات الأمانة العلمية.

الأطباق الطائرة أحقيقة هي أم خيال ؟

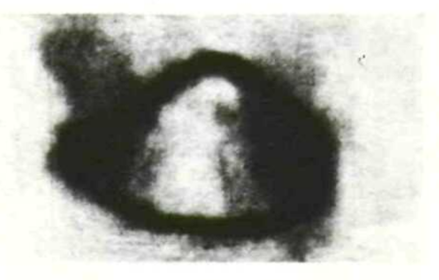
يتردد هذا السؤال كثيرا في أيامنا هذه، وقلما تخلو صحيفة أو مجلة من ذكر هذه الظاهرة الغريبة بين وقت وآخر. ويقال بأنها ظهرت لأول مرة في سماء المكسيك، ثم في اسبانيا وايران في عام ١٩٥٤. وبعد ظهورها في المكسيك، عادت الى الظهور ثانية في القسم الجنوبي من تلك البلاد، حيث شاهدها بعض السكان بالعين المجردة بأعداد كبيرة، وكانت على شكل أطباق فضية تنتقل في الجو بسرعة عظيمة وقد دامت هذه الظاهرة مدة ساعتين ثم اختفت عن الأنظار متجهة نحو الشمال الغربي. وفي أحد الأيام تكررت هذه الظاهرة في سائر المدن المتتابعة في الشمال الى الجنوب، مما يدل على انها كانت تتبع طريقا منتظما.

وقد نشرت الصحف الاسبانية في شهر مارس من العام نفسه، نبأ مفاده ان صحونا طائرة شوهدت في أماكن عديدة من البلاد الاسبانية. كما انه ظهر لأول مرة عدد من هذه الصحون في ساحل البرتغال الشمالي. وفي أحد الأماكن، بقي الصحن محلقا نحو ثلاث ساعات، ينفث دخانا أبيض على شكل حلقات بسرعة فائقة. وشوهد صحن آخر متجها نحو الشرق تاركا وراءه شعاعاً أحمر. وفي سماء احدى المدن شاهد عدد كبير من السكان صحونا طائرة، تدور حول نفسها، وتحلق على علو كبير جداً.

وبعد ذلك جاءت الصحف في يوغوسلافيا، تروي أخبارا من مراسليها في المدن المختلفة، عن ظهور أجسام من أنواع مختلفة، تحلق على ارتفاعات كبيرة وبسرعات عظيمة، وأحيانا بتجمعات متنوعة، بعضها على شكل بيضوي متوهج، والبعض الآخر على شكل كريات من نار أو مجامر تنبعث منها ألسنة نارية، كانت هذه أول مرة تحتل فيها الأطباق الطائرة أعمدة طويلة في الصحف اليوغوسلافية، بعدما كانت تضفي عليها سابقا طابع الشك وعدم المبالاة. وكان طبيعيا أن تظهر آراء مختلفة حول تفسير هذه الظاهرة الغريبة.

وفي نوفمبر عام ١٩٥٤، نشرت صحف النمسا أخبارا تفيد ان ألوف الأشخاص شاهدوا أجساما غريبة تحلق في سماء فينّا وغيرها من المدن الواقعة شرقي النمسا. وأكدت محطة الأرصاد الجوية في العاصمة النمساوية آنذاك ان الطبق الذي ظهر في جو تلك المدينة، لم يكن منطاداً للاستكشاف، بل كان جسما تنبعث منه خطوط نارية متعددة، ويسير بسرعة هائلة من الغرب الى الشرق دون احداث صوت أو ضجيج على الاطلاق. كما ظهر فوق احدى المدن طبق على شكل كرة ينحصر لونها بين الخضرة والزرقة، وفي مؤخرتها مسمار مسنن، وكان يسير على علو أربعة آلاف متر تقريبا. وفي أماكن أخرى، كانت الأطباق تظهر على شكل كرة زرقاء تارة، وحمراء تارة أخرى، تحلق أفقيا وفي اتجاه معين دون أن تحدث صوتا أو ضجيجا.

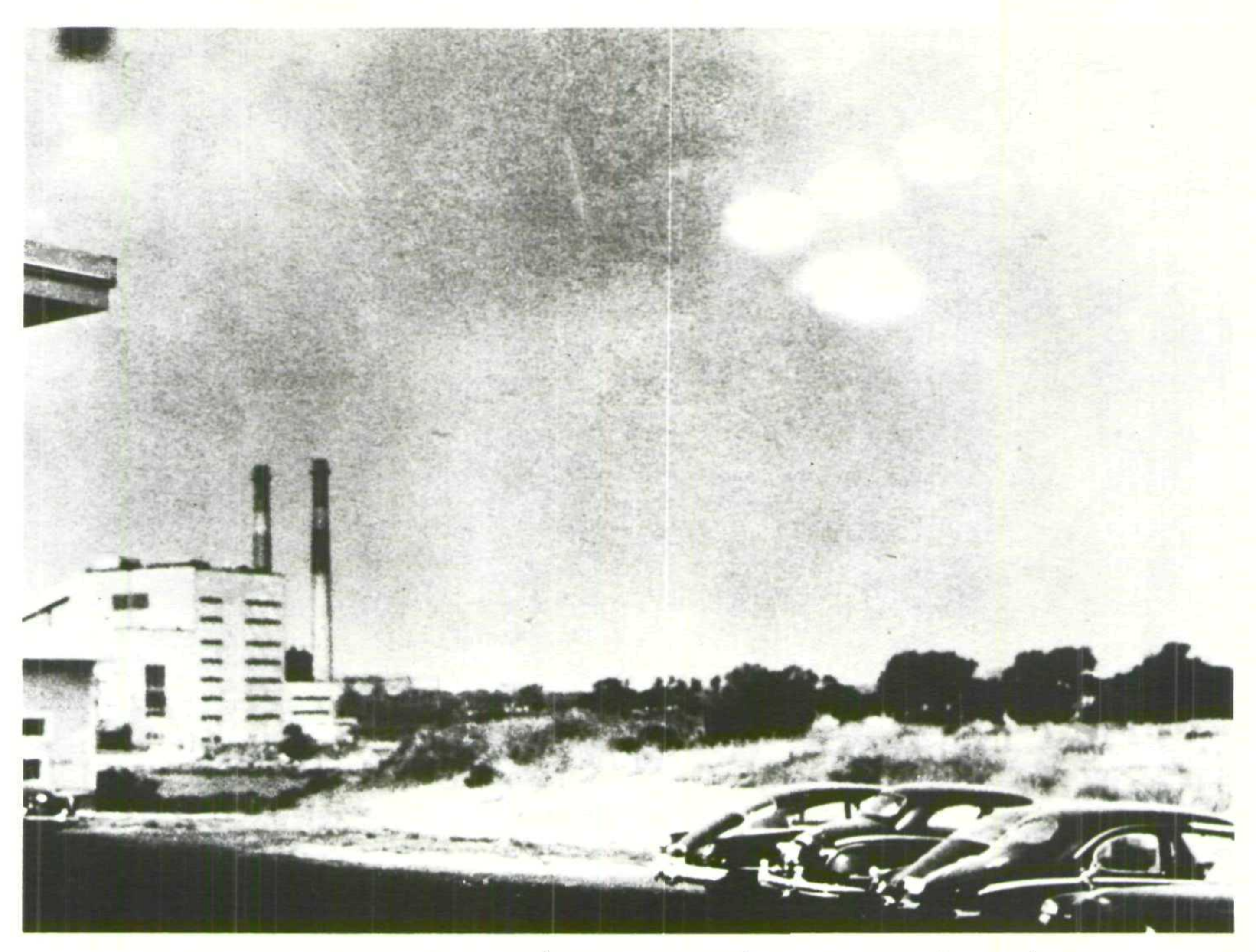
وفي ٦ نوفمبر من العام نفسه، بدأ ظهور الأطباق يخف في فرنسا، ويكثر في اسبانيا. وقد روى سائق سيارة انه توقف مكرها في طريقه، عندما شاهد على بعد ١٥٠ مترا صحنا كبيرا براقا، وبعد قليل حلق ذلك الصحن في الجو على أثر صوت انفجار خفيف، واختفى بسرعة فائقة. وهنا تملك السائق الخوف والذعر، فأقفل أبواب السيارة وجلس في داخلها وهو يتمتم ببعض الدعوات.



صورة لأحد الأطباق الطائرة التي ظهرت في سماء كاليفورنيا.

كذلك ايطاليا، فقد كانت أيضا من بين البلدان التي ظهرت في أجوائها الأطباق الطائرة. وقد جاء في اخبار مدينة فلورنسا، ان قروية التقت باثنين من سكان المريخ، عندما كانت في طريقها الى القرية وكانت تحمل بعض الأزهار. وجاء في الافادة التي أدلت بها تلك المرأة الى رجال البوليس، ان طول الواحد منهما كان يبلغ نحو المتر، لكنها لم تتمكن من تعيين صفاتهما، لأنهما كانا يلبسان قبعتين من الجلد تغطيان وجهيهما، وكانا يتحدثان بلغة لم تتمكن من فهمها، وفجأة انتزع أحدهما الأزهار التي كانت تحملها في يدها، واتجه الاثنان بسرعة نحو طبق يبلغ علوه نحو ٣ أمتار في حقل مجاور. ولما وصل رجال البوليس، لم يكن هنالك أثر لذلك الطبق، سوى علامة على الأرض تشير الى آلة مستديرة.

أربعة من سكان صقلية أثناء مشاهدتهم لبعض الصحون الطائرة.



صورة تمثل أربعة من الأجسام المضيئة الشبيهة بالأطباق الطائرة ، التقطت أثناء تحليقها في سماء ولاية ماستشوستس عام ١٩٥٢ .

ولا بد من الاشارة هنا الى أن هذه الظاهرة ، لم تكتب لها الحياة في بلادنا العربية أو افريقيا أو بلدان عديدة أخرى ، مما يبين ان لها علاقة بنفسية بعض الشعوب التي كان لها اتصالات ثقافية واجتماعية متشابهة ، وقد ظهرت هذه الأطباق للمرة الأولى في الهند في شهر نوفمبر من عام ١٩٥٤ ، وأكد أحد المشاهدين وجود كائنات بشرية على سطح المركبة .

أنواع هذه الأطباق وأشكالها

يتبين لنا مما تقدم ، ان هذه الأطباق ليست من نوع واحد ، فمنها ما يكون على شكل كرة قاتمة ، أو طائرة بلا أجنحة . ومنها ما يتخذ شكل قرص أو صحن يدور حول نفسه ، اما منفردا أو مع كتلة من أمثاله . وتحلق هذه الأطباق ليلا ونهارا متخذة ممرا متعرجاً بشكل فجائي ، مما يدل على انها ليست كباقي الأجسام المعروفة في عالم الطيران الحديث . والغريب في أمر هذه الأطباق الطائرة صمتها التام ، وكذلك سرعتها الفائقة ، التي حملت الكثيرين على اعتبارها مركبات تنطلق من الفضاء الى الأرض . ذلك لأن ما هو معروف لدينا بالنسبة الى ما توصل اليه الانسان في حقل الفضاء أنه لا يمكن لأية مركبة تنطلق في الجو بسرعة عدة آلاف من الأميال في الساعة دون أن تذوب بتأثير الحرارة الناجمة عن الاحتكاك، دون احداث صوت أو حركة .

وهناك طبق طائر مستطيل الشكل ، شاهده بعض سكان الهند ،في أكتوبر عام ١٩٥٤ فوق مدينة تبعد نحو ٣٢٠ كيلومتراً الى الشمال الشرقي من كلكتا، تاركاً وراءه سيلا طويلا من الشرر الناري . وقد دام المشهد نحو ١٥ دقيقة ، اختفى بعدها الطبق الطائر .

وبالاضافة الى الأشكال الآنفة الذكر ، حلقت في سماء فرنسا في صيف عام ١٩٥٤ ، مجموعة من الأطباق الطائرة كانت تدور حول نفسها الى جانب مجموعة أخرى مؤلفة من أجسام تشبه لفائف التبغ ، والتيجان ، والمذنبات ، والفطر المجنح . وعند وصول هذه الأطباق الى الأرض ، خرج منها بشر ذوو ألوان مختلفة ، وكان أحدهم مخططا ، كحمار الوحش . وكانوا يتكلمون اللغات الانكليزية والفرنسية ، واللاتينية . وعند مغادرتهم للأرض تركوا وراءهم آثاراً بين الأعشاب تشبه آثار الزحافات ، وخدوشا واضحة على بعض قضبان السكك الحديدية .



صورة أخرى التقطت لأحد الأطباق الطائرة أثناء تحليقها في سماء ولاية كاليفورنيا عام ١٩٥٢ .

دور العلماء في تفسير هذه الظاهرة

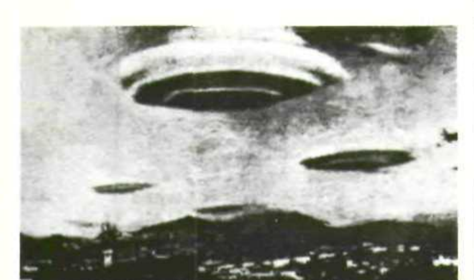
كانت هذه الروايات الغريبة المختلفة المصادر ، سبباً كافياً لاقحام العلماء هذا المضمار ، لتقرير مقدار الصحة التي ترافق هذه الظاهرة ، والأسباب التي تؤدي الى حدوثها . وبالرغم من أن البعض قد نعتوا الرواة بصفة السخافة ، وهذا فيه شيء من الصحة ، فان هناك دلائل تشير ان هذه الظاهرة ليست كلها من باب الوهم والخيال . فقد قال الدكتور دونالد منزل (Donald Menzel) أستاذ فيزياء الفلك في جامعة هارفرد الأمريكية ، ان في هذه الظاهرة من الحقيقة بقدر ما في ظاهرة قوس قزح منها ، وانه قد شاهد هذه الأطباق ، ولا يرى شيئا من الغرابة في هذا الأمر . ولكنه أراد أن يبين ان مشاهدة هذه الظاهرة شيء ، واعتبار الصحون الطائرة مراكب جوية يسيرها سكان الكواكب السيارة شيء آخر ، هو وليد الخيال ، وما تبقى في ذهن الانسان ماهو الا نتيجة الأساطير التي يسمعها .

ولاشك في أن قسما كبيراً من هذه الروايات لا يعدو عن كونه مجرد وهم وخيال .. بيد أن بعضها ناتج عن مناطيد جوية ، وطائرات ، أو قصاصة من الورق عبثت بها الرياح ، وحملتها الى أعالي الجو ، فكانت تعكس نور الشمس وتظهر براقة ، كجسم متلألىء يسير في طبقات الجو العليا . وكان بعض الذين شاهدوا هذه الظاهرة متأكدين من رؤيتهم لها ، مما يحول دون التهرب من ايجاد تفسيرات لها على ضوء ما هو معروف من نواميس الطبيعة وظواهرها المختلفة .

ولما كان اعتبار هذه الأطباق الطائرة بأنها مراكب مادية من صنع سكان الكواكب السيارة ، أمرا يجانف الحقيقة والواقع ، فانه يسهل تفسير خواصها الغريبة .. فهناك أشياء غير مادية ، لا تخضع للنواميس التي تتحكم بالأجسام المادية ، وهي تشبه الأوصاف التي أطلقها الناس على الأطباق الطائرة ، وتسير بسرعة فائقة وبصمت مطبق ، متبعة طريقا متعرجة منها : بقعة النور . وعلى سبيل المثال فانه بالامكان توجيه حزمة من الضوء بواسطة النور الكشاف نحو طبقات السحب العالية وجعلها تظهر وكأنها تسير بسرعة عدة آلاف من الأميال في الساعة ، متبعة بذلك طريقا متعرجة دون أن تحدث صوتا ومغيرة اتجاهها بصورة فجائية .



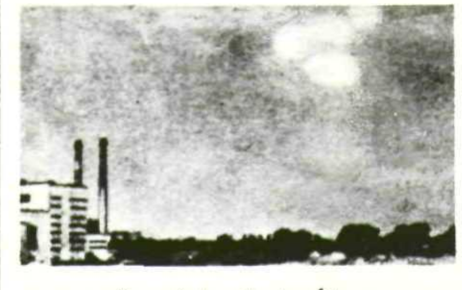
أحد الأطباق الطائرة التي شوهدت فوق احدى ضواحي كاليفورنيا عام ١٩٥٧ .



مجموعة من الأطباق الطائرة التي شوهدت تحلق في سماء البرازيل .



صورة لجسم غريب طائر ظهر في سماء شيكاغو عام ١٩٥٤ .



بعض الأجسام المضيئة التي ظهرت في ولاية ماستشوستس عام ١٩٥٤ .

الاستعانة بالرادار والسراب

بالرغم من أن الأفراد الذين شاهدوا الأطباق الطائرة أناس موثوق بهم وبأهليتهم ، فانه لم يكن بالامكان تفسير روءيتهم هذه على أساس كونها بقعا ضوئية ، لكن هذه الفكرة أوحت الى الدكتور « منزل » بأن يوجه أفكاره نحو مصدر آخر غير مادي ليثبت لبعض المشاهدين أنه في الامكان روءية أجسام مادية تندفع في الجو بسرعة تفوق ما هو معروف لدينا على سطح الأرض . ففي أثناء الحرب العالمية الثانية ، التحق الدكتور « منزل » باللجنة المختصة بالأبحاث الرادارية ، وكان من ضمن الأعمال التي انيطت به درس تأثير تطورات الهواء على الأمواج الرادارية ، لأن طبقة من الهواء الحار كثيرا ما تجعل هذه الأمواج تضل سبيلها وتشذ عن خط سيرها محدثة بذلك أشباحاً مضللة على لوحة الرادار . وكثيرا ما كانت الطائرات تلقي قنابلها في المحيط بصورة عفوية بسبب هذه الأشباح المضللة . وقد استنتج « منزل » من هذه الدراسات ، ان هذا الشذوذ في سير خطوط الأمواج الرادارية يحتمل أن يحدث أشباحاً ضوئية تشبه الى حد بعيد الأطباق الطائرة .

ولنا في السراب دليل آخر على ان الأشباح الضوئية هي أمر عادي يكثر وقوعه في مناسبات عديدة ، ويرافق ظاهرة السراب أمور طريفة ، كالبحيرات الوهمية في الصحراء وأشباح أشجار النخيل فيها ، فيصعب على الانسان أن يكذب نفسه عندما يعتبرها بحيرات حقيقية . وتبدو الظاهرة نفسها في الطرقات أحياناً ، فيشاهد المسافرون ماء في الطريق على مسافة بعيدة سرعان ما يتبين لهم بأن هذا الماء ليس سوى مجرد منظر ناجم عن انكسار أشعة الشمس .

ويذهب الدكتور « منزل » الى القول ، بأن حالات نادرة من ظاهرة السراب تكفل شرح أسباب ، أو تفسير حدوث ظاهرة الأطباق الطائرة ، مستندا بذلك الى ظاهرة شاهدها بنفسه عندما كان يجتاز بقعة من الأرض في ولاية نيومكسيكو ، اذ كان الجو صافيا والهواء بارداً والقمر بدراً ، فشاهد قرب القمر جسمين لامعين ، ظنهما لأول وهلة نجمين لكنه تذكر ان هذين النجمين لا يظهران في ذلك الفصل ، ففتح نافذة السيارة ليتمكن من روءيتهما بدون حاجز ، فوجد أنهما قد تحولا الى قرصين متنافرين كل منهما بحجم ربع القمر ، يسيران مع القمر بالنسبة للأجرام المجاورة وعندما طلب من السائق أن يقف بعد مسيرة خمسة أميال ، لم يبق للقرصين أي أثر . وهناك ظاهرة تحدث في ولاية تكساس ، تتألف من بقع براقة على شكل الرقم « ٧ » ، تخيلها البعض مركبات تنطلق من الفضاء الى كوكب الأرض ، وهي ليست سوى صور لسلسلة من الأنوار البعيدة ، أو صورة مكررة لنور واحد مردها الى ظاهرة السراب المعروفة .

العلماء يدحضون فكرة وجود الأطباق الطائرة

قامت هيئة من علماء جامعة « كولورادو » الأميركية ، يرأسها الفيزيائي « أدوارد كوندن » بدراسات لظاهرة الأطباق الطائرة . وقد جاءت هذه الدراسات على شكل تقرير شامل وضعته الهيئة المذكورة بعد تمحيص الأمور مدة تقرب من السنتين . وقد بلغت نفقات ذلك المشروع ٥٠٠٠٠٠ دولار . وبعد اجراء تدقيق مسهب من قبل مجمع العلوم الوطني ، تبين انه لا صحة لما أشيع عن نزول بعض سكان الكواكب السيارة ، أو عن وجود مركبات فضائية تنطلق من أجرام أخرى غير الأرض نحوها .

وبالرغم من أن تدقيقاً جرى في معظم الأحداث التي تفيد بروءية الأطباق الطائرة ولم يسفر عن ثبوت هذه الأحداث الا أن هناك فئة من أنصار الأطباق الطائرة ، تنحي باللائمة على الهيئة العلمية التي قامت بالدراسات الآنفة الذكر ، وتنسب اليها التقصير في تقصي الحقيقة ، ومن هوءلاء الأنصار « لجنة تحري الظواهر الهوائية » في واشنطن ■

الأمراض النفسية

بقلم الدكتور يونس شناعة

في عالم المعرفة الانسانية زوايا مغلقة كثيرة ، وآفاق غامضة غير جلية ، وأخرى رحبة واضحة . وفي عالم الطب بالذات — كجانب مهم من المعرفة البشرية — زاوية كبيرة ما زالت قيد الاكتشاف والاستقصاء ، تلك هي الأمراض النفسية .

كان هذا الجانب من عالم الطب — وما يزال — موضع خلاف في الرأي حيال تعريف أمراضه وتعليلها لدى الأطباء النفسانيين والأطباء عامة ، ذلك لأنه لا يخضع لتحليل المختبر . وهو بالنسبة لعامة الناس شبه مجهول أو مهمل ، لا يكادون يعرفون عنه ما يكفي للحديث فيه . وما يعرفون عنه لا يقيمون له وزنا بين صخب الجراحة المعقدة ، والفحوص والأبحاث الطبية العضوية الأخرى .

والخوض في الحديث عن الأمراض النفسية والطب النفساني يقحمنا في موضوع شائك هو عالم النفس . فما هي هذه النفس ؟

يمكننا القول باختصار أن النفس هي حصيلة العواطف والمشاعر والأفكار والأمزجة الظاهرة منها والباطنة . وهذا مجرد معنى اصطلاحي لكلمة « نفس » ، غير أن لها معاني أخرى ، أهمها : الكائن الحي ، أو الحياة المتجسدة في الانسان (أو غيره أحيانا) .

الطب النفسي عبر التاريخ

عرف الانسان الأمراض البدنية منذ القدم ، فعالجها بشتى الوسائل المتيسرة له والتي اقتصرت عمليا آنذاك على التعاويذ والرقى والشعوذة . أما الأمراض النفسية أو العقلية فلم تكن واضحة المعالم في تلك العصور ، اذ من الطبيعي أن تكون الأمور المادية المحسوسة الملموسة ملفتة لنظر الانسان البسيط ومثيرة لاهتمامه أكثر من غيرها . فالحمى والسعال المصحوب بالبلغم أو الدم ، وورم القدمين ، واحمرار البول ، واصفرار العينين . كل هذه أعراض وأمراض محسوسة لدى الانسان البسيط الجاهل. أما القلق والهذيان، والهوس ، والخلط ، والهستيريا ، والوسواس ، فهي أمور تلفت النظر وتثير اهتمام الفئة العالمة فقط ، التي كان الانسان القديم يفتقر اليها غالبا. ولعل الجنون التام كان أوضح هذه الأمراض في تلك الأيام ، نظرا لوضوح أعراضه ، ولخطورته أحيانا على الآخرين .

ولم تكن الطبابة (الطب) في عصورها السالفة ، تفرق بين المرض العضوي والنفسي ، لا لجهل أطباء تلك العهود بالأخير فحسب ، بل لجهلهم أيضا بأسباب الأمراض العضوية بشكل عام .. ففي عصر الأغريق الذهبي وضع « الأطباء » نظرية الأمزجة والعناصر في الانسان ، وبها حاولوا تفسير العلل ، وكيفية نشوئها . وقد نبعت هذه النظرية من نظرة عامة شاملة للكون ، كانت سائدة في ذلك العصر ، وتقول بتكون الوجود الكبير (الكون) من أربعة عناصر ، هي : الماء ، والتراب ، والهواء ، والنار . وقياسا على الكون الكبير انجرّت النظرية نفسها على الكون الصغير (الانسان) فافترضوا فيه العناصر نفسها ، ووضعوا على أساسها أربعة أمزجة له ، هي : الدم ، والبلغم ، والمرة السوداء ، والمرة الصفراء . وهذه الأمزجة أو الاخلاط تجري في جسم الانسان ، ولكل منها مفعوله في صحة الجسم ، فأعراض الأمراض تتبع تغيرا معينا في كل من هذه الأمزجة.

ولم يقف الخلط عند حد عدم التفريق بين الأمراض العضوية والنفسية بناء على تلك النظرية ، بل ان قدماء الأطباء من الاغريق وغيرهم ، أقاموا صلة قوية بين الكون الصغير (الانسان) والكون الكبير ، وجعلوا للحظ تأثيراً في صحة الجسم ، وذلك حسب الصفة المتغلبة فيه . كما أن قدماء الأطباء آمنوا بتأثير الأجرام السماوية المباشر على صحة الجسم .. فحجم القمر مثلا ، سواء كان بدراً أو هلالا ، له صلة بحجم الدم في جسم الانسان ، كصلة القمر بظاهرة المد والجزر ، فلجأوا الى تخفيف كمية الدم في جسم المريض كعلاج له في أول أيام الشهر القمري .

وعلى الرغم من ذلك فان قدرا لا بأس به من النظريا ت التي كانت سائدة آنذاك ظل متداولا ، ولو على شكل أسماء مجردة ، حتى عصرنا هذا . وان منها ما نجده اليوم في اصطلاحاتنا الطبية ، كأسماء بعض الأمراض النفسية مثل الميلانخوليا (السوداء) ، وهي الاصطلاح نفسه الذي أطلق على (المرة السوداء) عند الاغريق .

وفي عصر بني العباس ، حيث بلغ البحث والتقصّي قمته في العصور الوسطى ، نجد لدى الأطباء تلمساً أفضل لوجود الأمراض النفسية ، فلقد جوبه جهابذة الطب في ذلك العصر ، كالرازي وابن سينا ، بأعراض لا سبيل لتفسيرها أو علاجها عن طريق البدن ، وان في كتاب « القانون » لابن سينا و « الحاوي » للرازي حكايات تروي حالات مرضية نفسية شخصت وعولجت بالطرق النفسية .

على أن الفكرة الواضحة المميزة عن طبيعـة الأمراض النفسية واختلافها عن الأمراض البدنية لم تظهر الا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ولا سيما على يدي « سيجموند فرويد » الذي ركز على العقد النفسية وأثر الطفولة في نفسية الأفراد ، ورد معظم المشاكل النفسية الى أسباب جنسية .

ما هي الأمراض النفسية ؟

يتكون جسم الانسان ، من ناحية عضوية ، من أجهزة متعددة لكل منها وظيفته الخاصة . وكل جهاز من هذه الأجهزة ، وان كان مستقلا عن غيره في مهمته ، الا أنه مرتبط بالآخر تمام الارتباط .. فالجهاز العضلي يعتمد في حركته على سلامة الأعصاب التي تغذيها ، والجهاز الهضمي يعتمد في تغذيته على الجهاز الدموي ، وفي نشاطه على الجهاز العصبي .

ذلك هو جسم الانسان .. الا أنه ليس به وحده يحيا ، بل ان هناك جهازاً آخر خفيا غير ملموس .. هو النفس ، أو النفسية . وهناك ارتباط وثيق بين المؤثرات النفسية وأجهزة الجسم العضوية ، فاذا ما أصاب الخجل أحدنا احمر وجهه واذا ما أصابه الخوف الشديد امتقع لونه وأحس بخفقان في صدره ، وربما أصيب بالتقيؤ أو الاسهال .

والجهاز النفسي ، كما أسلفت ، هو حصيلة العواطف والمشاعر والأفكار والأمزجة ، الظاهرة منها والباطنة . وهو معقد غامض وعر المسالك ، لذلك فان أمراضه غالبا ما تكون معقدة ، صعبة التعريف والفهم والتحليل ، لم يتمكن الأطباء من اخضاعها للتحليل المختبري حتى الآن الأمر الذي يجعل الأمراض النفسية من أصعب الأمراض علاجا.

واني وأنا أتصور الصعوبة هذه ، لأتخيل الآن شوقي (رحمه الله) وهو يناجي حمام الطلح الذي ناحه في منفاه بالأندلس قائلا :

وأساة جسمك شتى حين تطلبهم
فمن لروحك بالنطس المداوينا

ومما يزيد الأمر صعوبة أعراض الأمراض

النفسية والأمراض العضوية وتشابهها أحيانا ، بالاضافة الى الالتباس الذي يعتري محاولات التمييز بين الحالة النفسية الطبيعية والأخرى المنحرفة ، وبين الانفعالات النفسية الطبيعية وغير الطبيعية . مثال ذلك ما نراه من حالات القلق الحاد أو المزمن ، اذ كيف يمكن تصنيف هذه الحالات لأول وهلة ؟ هل تصنف كمظهر مرضي ، أو كحالة انفعالية عارضة وزائلة مردها الى فشل في مهمة أو امتحان مثلا ؟

ان مشكلتي تشابه اعراض الأمراض النفسية والعضوية ، وصعوبه تمييز الحالات النفسية الطبيعية من غير الطبيعي تضعان رتاجا منيعا حيال تشخيص الأمراض النفسية في كثير من الأحيان .

واذا كان الأطباء النفسانيون يشخصون هذه الأمراض بتحليل أعراضها ، فان ذلك غالبا ما يكون بعد استبعاد وجود أمراض عضوية أولا ، وبالاعتماد على المعلومات الطبية التي يدلي بها المريض أو أهله ثانياً .

ولعل الأمراض النفسية حالات عصبية مزاجية غير طبيعية تنشأ عن عدم قدرة الانسان على التكيف مع ظروف بيئية جديدة طارئة عليه . ويعزى عجز المرء عن التكيف مع البيئة ، حسب النظرية التحليلية لفرويد ، الى عدم اكتمال نمو شخصيته أو جزء منها خلال مراحل نموه منذ الطفولة . وعليها تقوم المدرسة الأمريكية في علم النفس والطب النفساني وتفترض هذه النظرية أن الكائن البشري يمر ببضع مراحل أولية أساسية في عهد طفولته ، فاذا لم يكتمل نموه في هذه المراحل الى حد النضج ، كان لذلك أثره في تصرفاته في مجتمعه فيما بعد . وهذا يعني ان ما تسجله أحداث مراحل الطفولة من تجاوب وانفعالات يبقى مخزونا في عقل الانسان الباطن ، أو ما يسمى « باللاشعور » ، لينعكس على شخصيته وتصرفاته فيما بعد ، سواء وعاه أو لم يعه .

ويتضح لنا مما سلف أن استعداد الشخص لأن يقع ضحية مرض من الأمراض النفسية أمر حاصل منذ الطفولة ، الا أن الأعراض لا تظهر الا عندما تتوفر الظروف المناسبة . وهذه الظروف أو « العوامل المرسبة » ليست سببا لوجود المرض ، كما يتبادر الى الذهن لأول وهلة ، بل سببا لظهوره. وللعامل الوراثي دور بارز في كثير من الأمراض العصبية ، خاصة الخطيرة منها كالجنون والفصام العقلي ، فوجود أكثر من مريض في العائلة الواحدة أمر معروف . أما عن سعة انتشار الأمراض العصبية فانه يمكن القول بأن أكثر من خمسين في المائة من الأمراض التي يشكو منها المرضى في أية عيادة عامة يمكن ردها الى أسباب نفسية محضة ، اذ لا يمكن تفسيرها على أساس عضوي.

ويقيني أن الانطباع الذي لدى عامة الناس من أن المصابين بهذه الأمراض قلة زهيدة ، مصدره غموض مفهوم هذه الأمراض بوجه عام ، مما يؤدي الى عدم الاحساس بوجودها ، وتركيزهم على الأمراض البدنية في الدرجة الأولى ، ثم اعتقادهم أن الأمراض العصبية تتمثل في الجنون فقط .

وتقسم الأمراض النفسية الى قسمين رئيسيين ، ينقسم كل منهما الى أجزاء وفروع :

* **الأمراض العصبية (المزاجية) :** وتشكل هذه المجموعة النسبة الكبرى من الأمراض النفسية ، وتقسم الى عدة أجزاء ، أهمها :

* **القلق :** وهو كما يعرفه « ماك دوجال » بأنه حالة عاطفية تظهر على المرء حالما يبدو له ان رغبة قوية مستمرة لديه توشك أن تخيب . هذا هو التعريف الطبي ، أما اذا أريد معناه العام فان « ديلوبي » يعتبره أبرز ظاهرة نفسية للحضارة الغربية . والقلق أكثر الأمراض العصبية انتشارا .

وأبرز أعراض القلق هي : الخفقان ، وضيق التنفس ، وتشنج العضلات ، والدوار ، والارتعاش ، وافراز العرق ، والاحساس بالاختناق. وهذه أعراض الخوف أيضا ، الأمر الذي دفع بالكثيرين الى اعتبار القلق مظهرا من مظاهر الخوف . والقلق اذا أزمن أورث صاحبه الصداع والانحطاط العام ، والهيجان والأرق . ولدى الفحص الطبي لا يجد الطبيب تغيرا يذكر في أعضاء جسم المريض ووظائفها ، خلا زيادة بسيطة مؤقتة في دقات القلب ، وسرعة في التنفس . وهذه أعراض ليست مهمة من الناحية العضوية .

* **الهستيريا (الهوس) :** وهو مرض معروف منذ القدم ، فقد وصفه « أبقراط » ، وعلق على وصفه « أريتيوس » و « جالينوس » فيما بعد ، وقد عرف هذا المرض بكثرة انتشاره بين النساء ، ويندر أن يصيب الرجال بشكل بارز . ومن النادر أن تظهر أعراضه قبل سن المراهقة ، واذا ظهرت فانها قد تعاود المريضة مرات طوال حياتها .

وكثيرا ما يخطىء عامة الناس لدى استعمالهم كلمة « هستيريا » ، فهم يستعملونها مرادفة للجنون في معظم الأحيان ، الا أن الأمر بعيد جداً عن ذلك ، لأن أعراض الهستيريا تختلف باختلاف أنواعها ، حتى وان كانت شخصية المريض وصفاته النفسية واحدة لم تتغير . فهناك الشلل الهستيري الذي يفقد معه المريض احساساته الجلدية بشكل عجيب ، والعمى الهستيري ، واختفاء الصوت فجأة ، والخرس الهستيري ، والنسيان ، والحكة الهستيرية ، كما أن هناك التنفس الهستيري العميق السريع الذي يعقبه تشنج الأصابع .

ويستطيع الطبيب النفسي أن يتعرف الى أعراض الهستيريا من الافادة التي تدلي بها المريضة أو ذووها ، الا أنه معروف أن الاستعداد يجب أن يكون متوفراً أصلا فيمن يصابون بهذا المرض ، وغيره من الأمراض العصبية ، فلا يبقى اذن غير توفر العوامل « المرسبة » أو الأسباب المباشرة . وفي هذه الحال يؤدي العقل الباطن بالمريض الى الشلل مثلا — ان كان يعاني من الوحدة — فيفرض بذلك على الآخرين مساعدته والحدب عليه . والذي يكره وجود شخص في البيت كرهاً شديداً ، قد يصاب بالعمى الهستيري المؤقت ، حتى لا يرى ذلك الشخص الذي يكرهه. وهذا الذي يكره بالقوة على الكلام أو الاعتراف ، وهو يرى خطورة اعترافه ونطقه ، قد يصاب بالخرس المؤقت تخلصا من الوضع القائم حينئذ ، ... وهكذا . فمن الملاحظ أن المريض بالهستيريا يهدف من وراء الأعراض التي يظهر بها للناس — في عقله الباطن ودون وعي منه — الى التعويض أو الانتفاع بتحقيق شيء ، أو تحصيله ، أو التخلص منه .

* **الانقباض :** وهو كالقلق واسع الانتشار ، وكما يدل اسمه فهو حالة نفسية تتميز بالشعور بعدم الارتياح ، والكآبة والعبوس ، وعدم جدوى الحياة ، مصحوبا بالأرق ، وضعف الشهية ، وقلة الكلام ، وعدم القدرة على العمل أو التفكير . ومن أخطر ما يواجهه المصابون بهذا المرض تفكيرهم في الانتحار واقدامهم عليه أحيانا ، ولذلك كانت مراقبة الحالات الشديدة من هذا المرض مهمة جداً .

ولدى تحليل مشكلة المريض وتحليل الظروف المحيطة بها يتبين للطبيب أن المريض يعاني من مشكلات معقدة يكون غير مدرك لعلاقتها بمرضه أحيانا . ومن المرضى من يكون سبب انقباضهم عائدا الى اصابتهم بأمراض عضوية خطيرة ، كالسرطان أو السل ، فهم دائمو القلق والتفكير في مصيرهم .

* **الوسواس :** والمصابون بهذا المرض يشكون عادة من آلام في أجسامهم ، وخاصة في البطن ، وفي أعلاه ، وأسفل الأضلاع . وهم معروفون بكثرة تعاطيهم للعلاجات المختلفة ، للتخلص من آلامهم الموهومة .. لهم كل يوم طبيب جديد وفحوص جديدة وهم لا يبدون ارتياحاً ازاء التقارير والنتائج المخبرية السلبية ، بل يصرون على وجود مرض في أجسامهم ، وعلى ضرورة « التنقيب » عنه ، ولو بالجراحة !

* **الجنون :** ويوجد على أشكال متعددة ، أبرزها :

أ ــ الهوس والانقباض : وهاتان حالتان من حالات الجنون ، لهما أعراض متناقضة ، فقد يعيش المريض احدى الحالتين ، ثم ينتقل الى الأخرى . وكما هي الحال في الجنون ، فان المريض لا يكون عارفا بوضعه ، مالكا لقواه العقلية ، بعكس الحال في الأمراض العصبية المزاجية عادة . والمجنون يرى ويسمع أشياء غريبة ، وتعاوده أفكار سيئة أو عجيبة جداً .

أما في حالة الهوس فبالاضافة الى ذلك يظهر المصاب به بمظهر المرح المنتشي الذي لم يسمع بهموم الحياة ومصائبها . ويميل الى كثرة الكلام والثرثرة ويتحدث الى الآخـرين وهو مشتت الأفكار ، لا يكاد يتناول نقطة معينة حتى يقفز الى أخرى .

ويكون هذا النوع من المرضى في غاية النشاط والحركة ، على الرغم من أنهم لا ينامون نوما كافيا ، ويتكاسلون عن تناول طعامهم . والنوم والأكل مشكلتان هامتان تواجهان الطبيب عند علاج هؤلاء المرضى . ثم انهم ذوو مشاريع معقدة ضخمة طويلة الأمد ، فتحسبهم رجال أعمال ، وما هم الا رجال أقوال .

أما أعراض الانقباض فهي على النقيض من أعراض الهوس ، وهي لا تختلف عن أعراض الانقباض العصبي المزاجي الا في أنها أشد خطورة منها . فالتفكير بالانتحار والاقدام عليه واردان في هذا المرض أيضا . والمريض في هذه الحالة تنطبق عليه علامات الجنون والفصام العقلي كلها أو معظمها . ومن الصعب التمييز بين الانقباض العصبي والانقباض الجنوني اذا لم تكن الأعراض مقطوعاً بها واضحة المعالم .

ب ــ الفصام أو انقسام الشخصيـة : وهو أشد حالات الجنون خطرا ، ويصيب الانسان عادة في شرخ شبابه ، وتظهر أعراضه المبكرة على شكل انعزال عن الناس ، وانعدام الرغبة في ممارسة العادي من الأمور ، ومن أعراض هذا المرض أيضا الرؤى الغريبة ، والاتصالات العجيبة ، والأصوات المزعجة والأفكار المستهجنة. فقد يخيل للمريض ان عدوا يتربص به ، أو يرى نفسه عظيما من العظماء . وبعض المرضى يتقمص شخصيتين مختلفتين ، وهو ما يسمى بازدواج الشخصية . ولا يعي المصابون بهذا المرض حقيقة حياتهم التي يعيها الناس العاديون ، ولكنهم في الوقت نفسه يذكرون متى ابتدأت مشكلتهم ، ويتقنون أحيانا التخلص من الأسئلة « الكاشفة » التي تدور حول طبيعة مرضهم . بل أكثر من ذلك قد يعجبك حديث بعضهم ، لأول وهلة ، حتى تكاد تشعر بأنه لا داء به . كما أن منهم من يؤدي دورا محدودا نافعا ، كالطباعة ، أو الغزل ، أو رسم اللوحات الفنية الجميلة . وبعضهم تراه يهذي فيتحدث الى نفسه ، وبعضهم تراه يردد كل يوم ما حفظه من أشعار وخطب .

ومرض الفصام هذا وراثي في معظمه . وهو كبقية الأمراض العضوية والنفسية الأخرى ، اما حاد أو مزمن ، ويكون مصير المصابين به على هذا النحو : ثلثهم قد يصاب بنوبة واحدة ، يعود بعدها عضواً صالحاً في المجتمع . والثلث الثاني يصاب بنوبات متعددة ، يكون فيما بين ذلك شبه طبيعي في تصرفاته وحديثه وتفكيره . والثلث الثالث تصيبه النوبة الأولى التي تنتهي به الى مستشفى الأمراض العقلية ، حيث يقضي بقية حياته .

وجنون الفصام على أنواع ، فمنه مرض العظمة الكاذبة (البارانويا) ، ويدل اسمه على طبيعة الأفكار التي تدور في دماغ المريض . ومرض « الكاتاتونيا » أو التيبّس ، وفي هذه الحالة يبقى المريض في وضع واحد ساعات طويلة ، بل أياماً ، كأن يكون مرفوع الذراع ، أو محملق العينين في الفراغ ، أو مطأطىء الرأس ، أو واقفا لا يأكل ولا يشرب . ولولا سمات الحياة على سحنته لحسبته تمثالا . ومشكلة الطبيب في الدرجة الأولى هي تغذية هؤلاء المرضى ، اذ انهم يرفضون الأكل تماما .

وهناك نوع ثالث من أنواع الفصام العقلي يسمى « بالجنون الطفولي » ، ويتصرف المصاب به ــ حركيا وصوتيا ــ كما لو كان طفلا ، لأنه مقتنع بأنه ما زال طفلا ، ولو جاوز الستين .

ولم يعرف حتى الآن سبب لهذا الانقلاب المفاجيء في عقول هذا النوع من المرضى ، بيد أن بعض الأطباء يعتقدون أن للهرمونات والكيماويات والأنزيمات دورا غير مباشر فيه ، كما هي الحال في أمراض عصبية أخرى ، الا أن ذلك لم يثبت بصفة قاطعة ، وما زالت البحوث والتجارب تجرى لاكتشاف السبب .

الأمراض النفسية العضوية : وهي مجمـوعـة من الأمراض كثر الحديث عنها في الآونة الأخيرة. وهذه الأمراض معروفة في الطب كغيرها من الأمراض العضوية ، الا أن تعليلها غير متيسر . ونظرا لاتساع مجال الطب النفسي ، فقد اتجه الأطباء الى اعتبار هذا النوع من الأمراض تابعا لمنطقة النفس ، من حيث التعليل . والحقيقة أن هذه الأمراض عضوية في مظاهرها وأعراضها ، نفسية في علتها ، على الأغلب ، وان كانت العلة النفسية لهذه الأمراض ليست قطعية ، وانما يغلب الظن على احتمال وجودها من خلال الخبرة والتجربة .

ومن هــذه الامراض ، القرحة المعدية ... فالمصابون بها لهم مزاج خاص ونفسية تتميز عموماً بالحدة ، وتقصي دقائق الأمور ، ويقظة الضمير ، ومحاسبة النفس والآخرين على أبسط الأشياء . وعلى هذا الأساس تضاف مسكنات الأعصاب الى الأدوية الأخرى التي تعالج بها القرحة عادة .

ومثل القرحة ، التهاب القولون التقرحي ، والربو (رغم وجود عامل الحساسية) ، وتساقط شعر الرأس ، خصوصا على شكل خصلات .. ففي كل هذه الحالات لا بد من دراسة الجانب النفسي ، والاهتمام به لدى محاولة التشخيص والعلاج معاً .

أنواع العـلاج : في القسم الأول من الأمـراض العصبية المزاجية يركز الطبيب النفساني على بحث المشكلة وتحليلها وتوعية المريض بطبيعتها وأهميتها وصلتها بما يشكو منه ، ثم يدعوه الى التعاون معه في سبيل الوصول الى حل . ولا بد من توفر الثقة التامة بالطبيب لتتوفر الصراحة التامة من قبـل المريض ، كما لا بد من تعاون ذوي المريض وأقربائه مع الطبيب للوصول بمريضهم الى مخرج من ورطته .

على أنه بالاضافة الى ذلك لا بد من اعطاء المريض بعض مسكنات الأعصاب أو الحبوب المهدئة . ولقد ظهرت في الأسواق ، منذ أوائل الخمسينات من هذا القرن أنواع مختلفة من العقاقير ، بعضها لعلاج القلق ، وبعضها لعلاج الانقباض ، ولتهدئة الأعصاب عموما ، أو العمل على تنشيط الجسم واخراجه من ربقة الخمول والارتخاء .. بيد أنها يجب أن لا تستعمل الا باشراف دقيق من الطبيب .

وأحـدث علاج للجنون هـو بالصدمـة الكهربائية ، وهو أجدى وأنجع من الأدوية والعقاقير ، خصوصا اذا كانت نوبات المريض حادة . كما أن الكثيرين من المصابين بالانقباض الجنوني أبدوا تحسنا واضحا بعد العلاج بالصدمة الكهربائية . وعلينا أن لا ننسى أن علاج كثير من هذه الحالات يجب أن يتم في مستشفى الأمراض العقلية وباشراف دقيق من الطبيب المختص ■

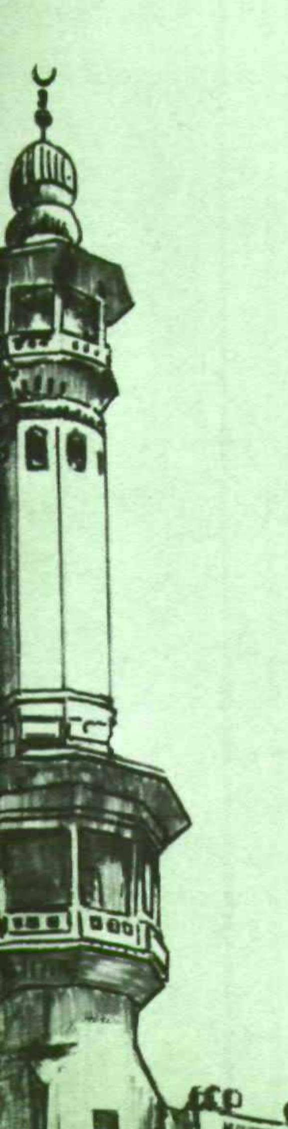
عالم الحق

للشاعر عدنان مردم بك

الحق يسطع دون كل حجاب   بشواهد مجلوّة كشهاب
ان الحقيقة في التراب تبلّجت   وكأنها سطر بدا بكتاب
ردّت على المرتاب نور يقينه   ومحت هواجس حيرة المرتاب
وتمثّلت عظة الحياة جلية   ما بين أجداث عفت وتراب
تلك المقابر عالم من دونه   نطق اليقين بحكمة وصواب
وتطهرت أحواضه عن خسّة   وترفّعت عن لوثة ومعاب
دنيا الرجال تزينت لرجالها   ببهارج وتبرّجت بسراب
صفحاتها الآثام ليست تنتهي   سطرت بحدّ قواضب وحراب
وترى الحقيقة في التراب تمثلت   عريانة لم تلتفع بثياب

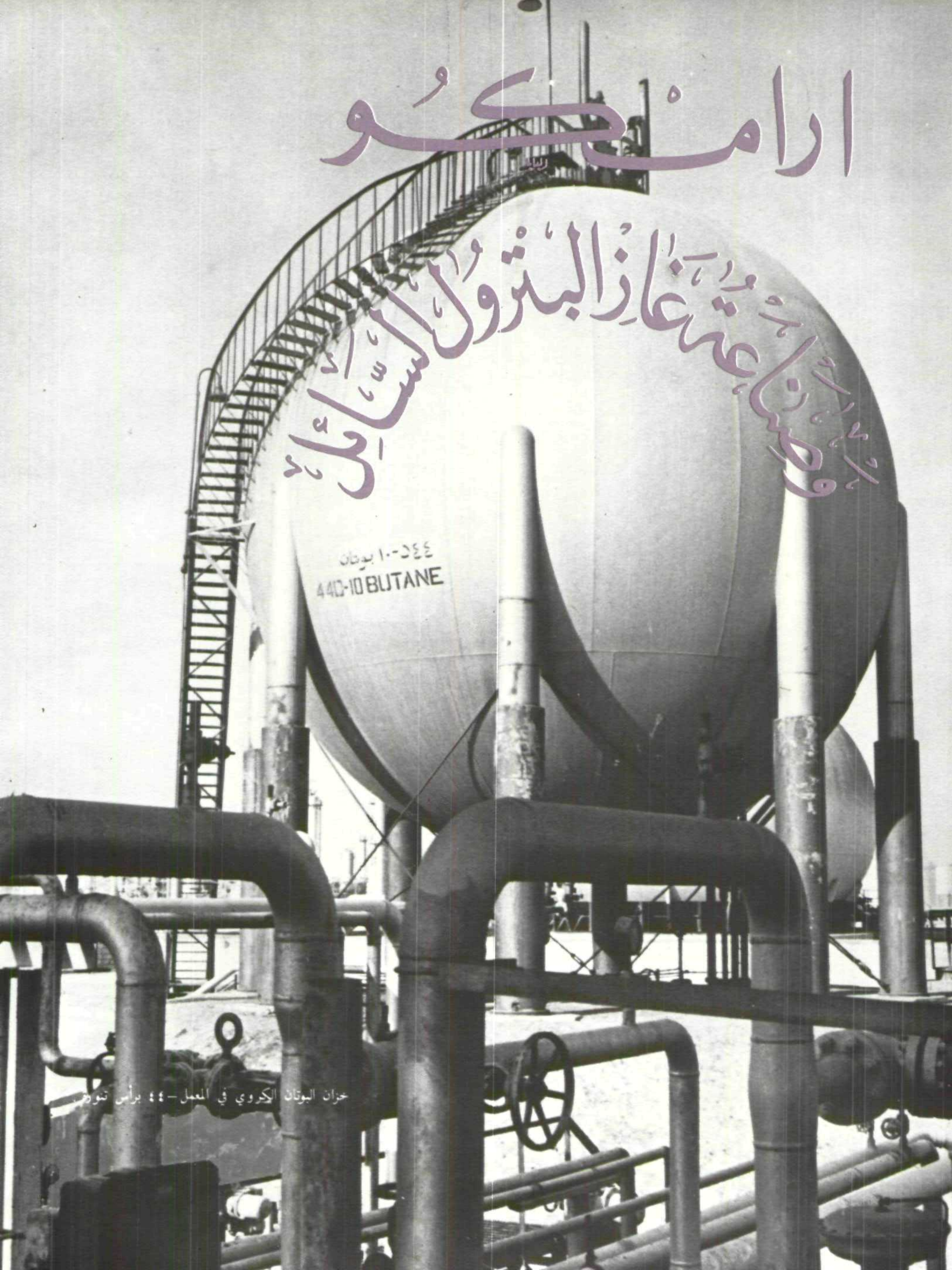
ران السكون على الرموس بكلكل   وأناخ من لغب بفيء روابي
صمت يحاكي غوره من روعة   غور العباب مقنعا بعباب
طلعت كتائبه بخرس مواكب   ملء الهضاب وفوق كل هضاب
ومضى يجر على الثرى جلبابه   ويلفّ رحب الأرض بالجلباب
غمرت غواربه الفجاج وأطبقت   كالليل فوق سباسب وشعاب
أعلامه ضربت بكل ثنية   بجناح نسر أو جناح غراب
صمت تلاطم غربه في شاسع   بهواجس للذكريات عذاب
فأعاد للأذهان عهد أحبة   ضرب البلى من دونهم بحجاب
غسل الردى احن السخائم فالتقى   بجناحه الضدان كالأصحاب
وتشابكت دون التراب أكفّهم   بمودة كتشابك الأحباب
عاف الخصوم لجاجهم وتجاوروا   في قعر مظلمة بغير عتاب
قنعوا بما تحت التراب فأخفضوا   هام الذليل وطأطأوا لتراب
ولو أنهم بعثوا لما عفّت يد   وسريرة عن منكر كذئاب

هتك البلى زيف الحجاب ومزّقت   أظفاره ما شاق من أثواب
عرّت يد الموت الجسوم وأسبغت   من دونها عظة وفصل خطاب
عظة السنين على القبور تكلمت   بمواكب الأيام والأحقاب
نطقت بشاهد حالها لمسائل   وأتت ولم تنطق بحسن جواب
حفر تثير على السكون لواعجا   مشحونة بهواجس وعذاب
أضفى عليها الصمت ثوب مهابة   تاهت به العينان من اعجاب



ارامكو

وصناعة غاز البترول السائل



خزان البوتان الكروي في المعمل - ٤٤ برأس تنورة

يتكون غاز البترول السائل من هيدروكربونات بترولية تسال بالضغط الصناعي العالي، وتبرد وتنقل في أوعية معدنية، أو بالضخ عبر الأنابيب، كما تشحن في ناقلات خاصة بها، أو تمزج مع الزيت الخام وتشحن في الناقلات العادية. ويمكن الحصول على هذه الغازات بعد معالجة الغاز الناتج عن عمليات فرز الغاز من الزيت، أو تركيز الزيت الخام أو تكريره في معامل خاصة، أو من الحقول التي يكون الغاز فيها مستقلا عن أي تجمعات للزيت. وأهم أصناف هذه الغازات «البروبان» و«البوتان» التجاريان اللذان يخضعان لمقاييس عالمية مقننة تحدد نسب محتواهما من المواد الكبريتية والمواد الرطبة وضغط البخار وغير ذلك، قبل طرحهما في الأسواق العالمية.

ويشيع استعمال غاز البترول السائل في معظم بلدان العالم المتقدمة، فهو يستعمل في المنازل والمصانع، كما أنه أثبت صلاحيته للاستعمال كوقود رئيسي يمتاز على الخشب والفحم الحجري، من حيث وصوله الى الأماكن النائية، وتنوع وسائل نقله إليها، وارتفاع الطاقة الحرارية الناجمة عن احتراقه، ونظافة احتراقه وعدم بقاء رواسب منه.

تطور صناعة غاز البترول السائل في أرامكو

كانت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) حتى عام ١٩٥٩ تنتج كمية تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ برميل من غاز البترول السائل، لاستعماله محليا، وكان انتاجها آنذاك يتألف من مزيج من البروبان والبوتان السائلين. ولم تكن الحاجة تدعو الى تبريد هذا الانتاج لأنه كان يستهلك أولا بأول.

ومنذ أوائل الخمسينات، ونتيجة لازدياد الحاجة الى غاز البترول السائل، وخصوصا في البلدان الصناعية النائية كاليابان وغيرها، عكفت «أرامكو» على اجراء دراسات متواصلة بغية تحقيق فكرة انشاء مرافق خاصة لانتاج هذا الغاز بكميات تجارية، وأخرى لتحميله وشحنه الى مناطق استهلاكه النائية. وكانت تعترض ذلك عدة عقبات، أهمها توفير أوعية لحفظ هذا الغاز ونقله تصنع من مواد تستطيع تحمل الضغط العالي الذي يتطلبه الغاز ليبقى في حالته السائلة في ظروف حرارية عادية، أو تكييف الغاز بحيث يمكن حفظه ونقله في أوعية اقتصادية الصنع. هذا بالاضافة الى مشكلات تحديد مواصفات الغاز، ودراسة اقتصاديات انتاجه وتسويقه وما يحيط بها أو ينجم عنها من مشكلات الشحن والخزن والتوزيع وغير ذلك.

وفي عام ١٩٥٩، وبعد انقضاء نحو ست سنوات من الدراسة المستمرة تم التوصل الى حلول مناسبة للمشكلات الآنفة الذكر، وبوشر بانشاء معمل لانتاج غاز البترول السائل في معمل التكرير برأس تنورة بطاقة انتاجية مقدارها ٢٠٠٠ برميل من مركب البوتان و ١٥٠٠ برميل من مركب البروبان يوميا، على أن يجفف هذان المركبان منعا لتجمدهما أثناء تبريدهما في المعمل الذي تم بناؤه من حديد خاص مقاوم للتصدع في منطقة فرضة أرامكو البحرية. وفي أواخر عام ١٩٦١، أي بعد نحو عامين ونيف من الشروع في بناء مرافق انتاج غاز البترول السائل وتبريده، قدمت الى رأس تنورة أول ناقلة صممت وصنعت خصيصا لنقل هذا الغاز، وهي الناقلة اليابانية «غوشو مارو» التي حمّلت بخمسين ألف برميل من غازي البوتان والبروبان السائلين المبردين. وبذلك كانت مرافق أرامكو لانتاج غاز البترول السائل وتبريده أول مرافق من نوعها في العالم يجري تصميمها وبناؤها خصيصا لانتاج غازي البروبان والبوتان وشحنهما بالناقلات.

وفي عام ١٩٦٣ بديء بارسال ما تنتجه مرافق استخلاص الغاز الخام في منطقة بقيق عبر خط أنابيب خاص الى معمل انتاج غازي البروبان والبوتان في رأس تنورة لاجراء المزيد من مراحل المعالجة، ثم الى تبريده بعد ذلك، الأمر الذي اقتضى اضافة وحدات جديدة لتصنيع غاز البترول السائل في رأس تنورة، شملت مرافق لنزع غاز كبريتيد الهيدروجين، وغيره من المحتويات الكبريتية. كما شملت وحدة لفصل غاز البروبان وأخرى لفصل غاز البوتان، وثالثة لتجفيفهما، بالاضافة الى توسيع مرافق التبريد بما يتلاءم وزيادة الطاقة على الانتاج الناجمة عن ذلك. ونتيجة لهذا كله أصبحت طاقة مرافق الشركة لانتاج الغاز وتصنيعه نحو ١٢٠٠٠ برميل يوميا.

وفي نهاية عام ١٩٦٤ ارتفع الانتاج الى ١٨٥٠٠ برميل يوميا نتيجة لتصنيع جزء من الغاز الذي كان يجري حقنه من بقيق في مكامن الزيت المجاورة بغية المحافظة على الضغط فيها وعلى مستواها الانتاجي.

وبحلول عام ١٩٦٧ أنجزت (أرامكو) انشاء معمل آخر لاستخلاص الغاز الخام «Compressor Plant» في منطقة بقيق، كما أنجزت انشاء معمل جديد لانتاج غاز البترول السائل في منطقة رأس تنورة الى جانب المعمل القديم، وبذلك بلغ انتاج الشركة من هذه المادة نحو ٣٥٠٠٠ برميل يوميا. وفي عام ١٩٦٨ ارتفع الانتاج الى نحو ٤٠٠٠٠ برميل نتيجة لازدياد نسبة غاز البروبان المستخلص في منطقة بقيق ولبعض التعديلات والتحسينات التي أدخلت على عملية التصنيع ذاتها.

ثم ما لبثت الشركة أن أنشأت معملا ثالثا لاستخلاص الغاز الخام في منطقة بقيق ليتم تصنيعه في معملي غاز البترول السائل في رأس تنورة، وقد تم انجازه وتشغيله في أكتوبر ١٩٦٩، مما أدى الى رفع الطاقة على انتاج غاز البترول السائل الى نحو ٥١٠٠٠ برميل يوميا، بواقع ٤٤٠٠٠ برميل من بقيق، و ٧٠٠٠ برميل من معمل التكرير في رأس تنورة. ويصدر معظم

خزانا البوتان والبروبان الكرويان في المعمل - ٤٤ برأس تنورة ، ويجمع فيهما غاز البترول السائل قبل ضخه الى معمل التبريد في منطقة الفرضة البحرية برأس تنورة .

منظر جانبي لمعمل غاز البترول السائل في رأس تنورة .

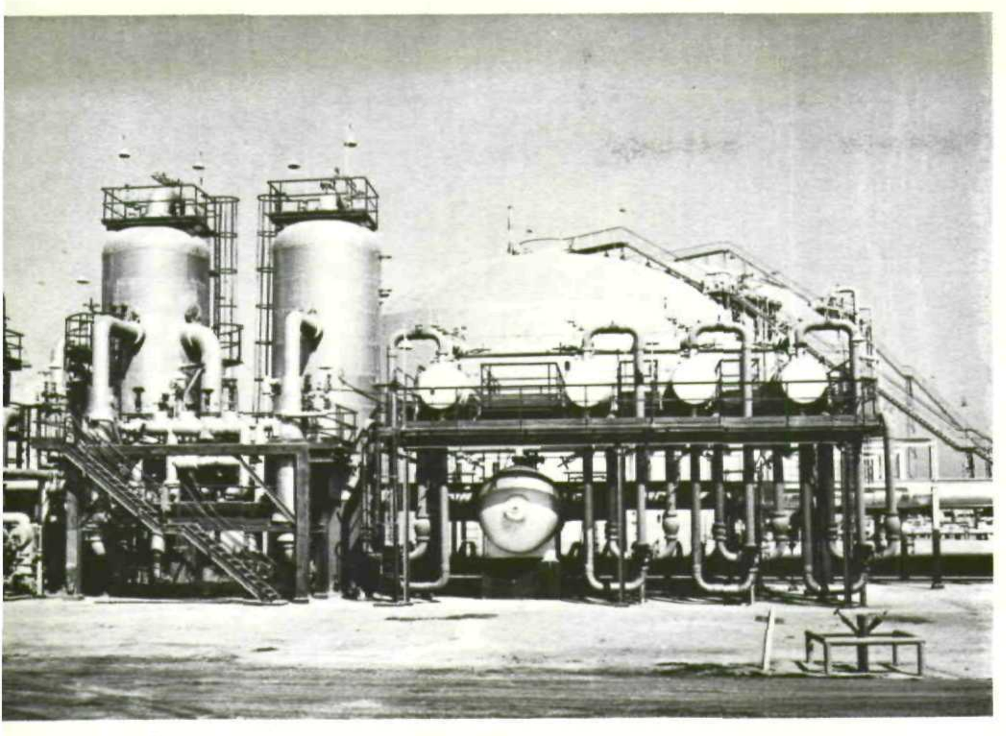
هذا الانتاج الى الأسواق العالمية ، ويستهلك منه محليا نحو ٢ في المائة فقط .

مرافق غاز البترول السائل في رأس تنورة

تقسم مرافق غاز البترول السائل في رأس تنورة الى ثلاثة أقسام هي : مرافق تصنيع البترول السائل ، ومرافق تجميع غازي البروبان والبوتان ، ومرافق تبريدهما وشحنهما . ويقع القسمان الأول والثاني في منطقة معمل التكرير برأس تنورة ، في حين يقع القسم الثالث في الفرضة البحرية من المنطقة نفسها .

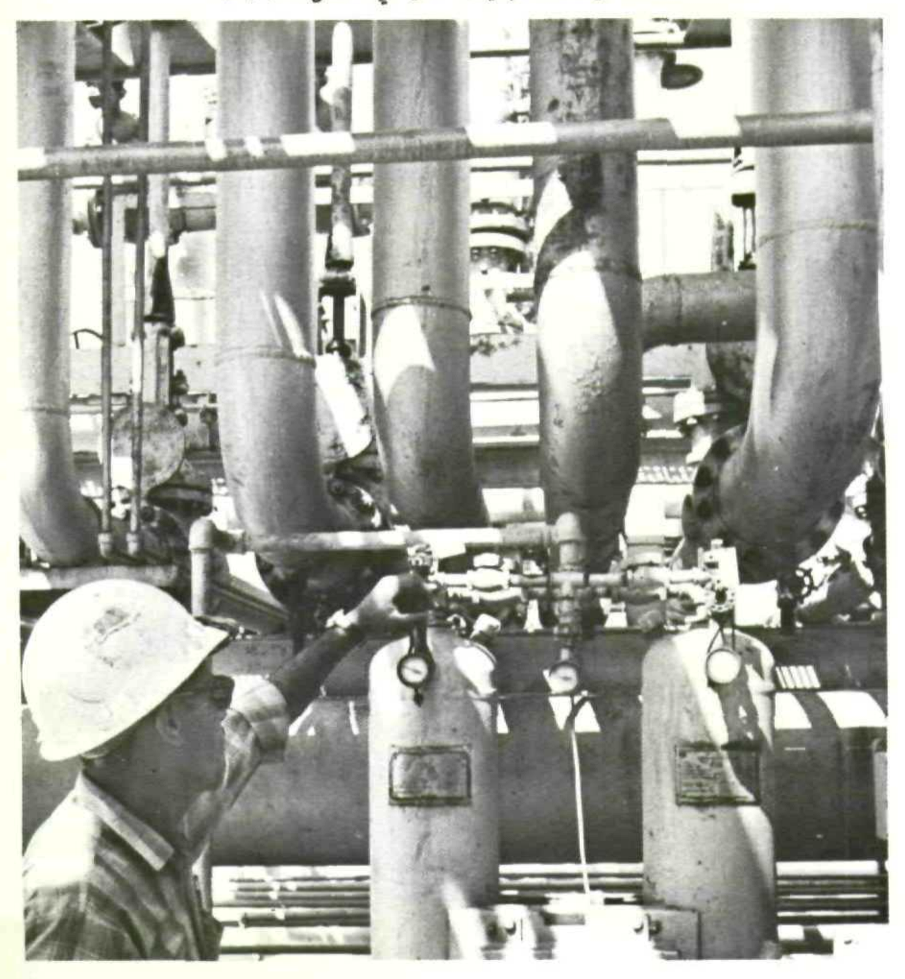
وتضم مرافق التصنيع معملين متشابهين من حيث التصميم وطريقة العمل ، الا أن الطاقة القصوى لأحدهما تبلغ نحو ٢٢٠٠٠ برميل ، في حين تبلغ الطاقة القصوى للآخر نحو ٣٦٠٠٠ برميل في اليوم . ويضم كل من هذين المعملين الوحدات الرئيسية التالية : وحدة استخلاص مركبات الأمين (Amine unit) ، ووحدة الميروكس (Merox) ، ووحدة التكسير ، ووحدة تجفيف غاز البروبان ، ووحدة تجفيف غاز البوتان ، ووحدة معالجة المواد العادية ، هذا بالاضافة الى غرفة المراقبة التي تحوي جميع العدادات والأجهزة اللازمة لمراقبة كافة نواحي العمل .

ويتم في « وحدة استخلاص مركبات الأمين » ، فصل غاز كبريتيد الهيدروجين من الغاز الخام المضغوط بواسطة المواد الكيماوية ، ثم يمرر الغاز بعد ذلك الى وحدة « الميروكس » حيث ينقى من المواد الكبريتية الهيدروجينية (Mercaptans) العالقة به . ويجري بعد ذلك غسل المزيج بالماء لتخليصه من الرواسب العالقة به ، نتيجة للعمليتين السابقتين . ثم يسيل المزيج الى وحدة التكسير ، حيث يجري فصل مركب البروبان منه بواسطة برج للتقطير ، في حين يمرر الجزء الباقي ، المتخلف في أسفل البرج ، والحاوي لمركبي البوتان والبنتين ، الى برج آخر للتقطير ، لفصل مركب البوتان منه ، والتخلص من الغازات المختلفة بعد ذلك . أما مركب البروبان المفصول في برج التقطير الأول فيجفف من الرطوبة في وحدة تجفيف مركب البروبان ، كما يجفف مركب البوتان في وحدة أخرى مماثلة . ويسال كل منهما عبر الأنابيب الى خزاني تجميع البروبان والبوتان في المعمل الخاص بهما ، ومن ثم يجري ضخهما عبر الأنابيب الى مرافق التبريد والشحن في الفرضة البحرية برأس تنورة .



جانب من معمل تبريد غاز البترول السائل وشحنه في منطقة الفرضة البحرية برأس تنورة .

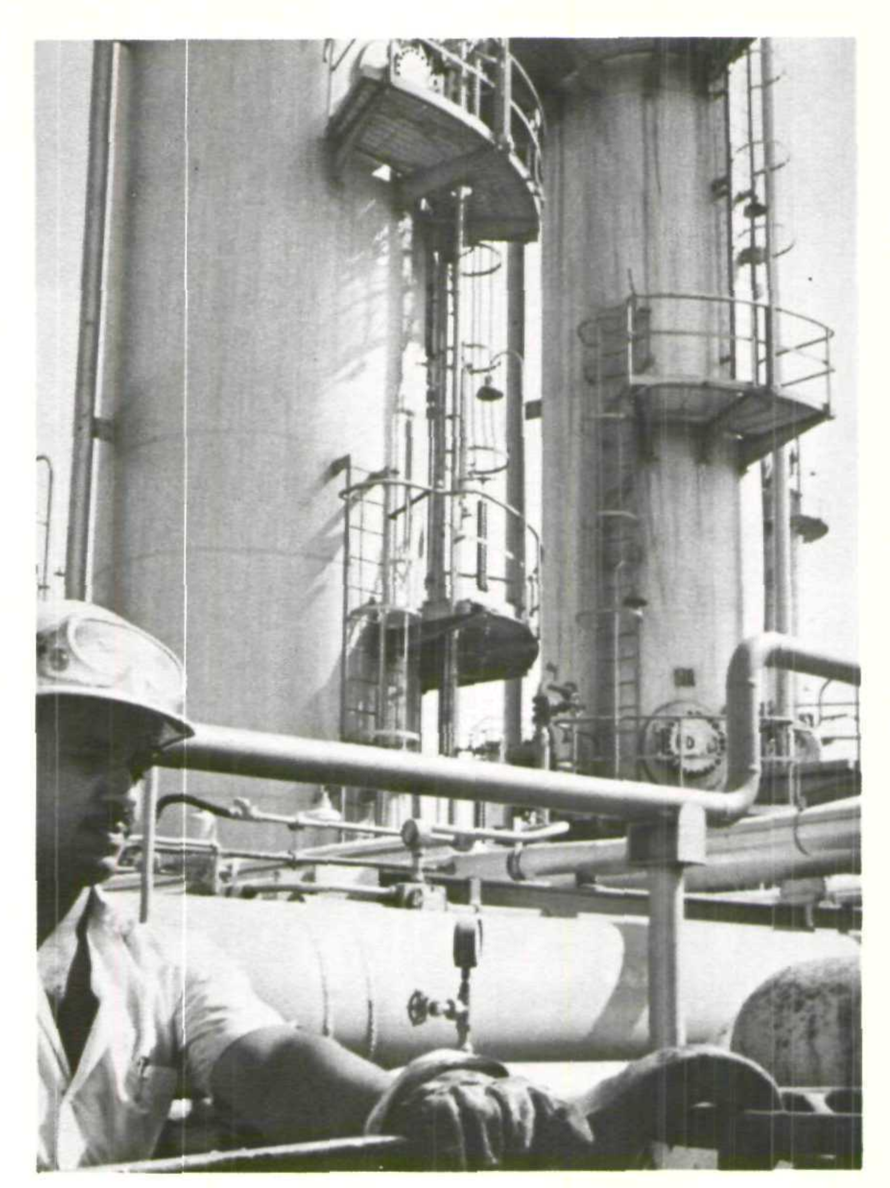
السيد نايف عبيد ، رئيس مشغلي النوبة ، وهو يراقب معدات وحدة تجفيف الغاز في المعمل – ١٦ .



ويتألف المعمل الخاص بتجميع البروبان والبوتان ، كما أسلفنا ، من صهريجين كرويين ، سعة كل منهما ٥٠٠٠ برميل . ويستخدم أحدهما لتخزين غاز البروبان السائل ، والآخر لتخزين غاز البوتان السائل . ويتصل هذان الصهريجان بمجموعة مضخات ، تتراوح طاقتها بين ٥٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ برميل يوميا ، يضخ بواسطتها مركبا البروبان والبوتان الى معمل التبريد في الفرضة البحرية . ومن الجدير بالذكر أن مراقبة سير العمل في هذا المعمل تتم من غرفة المراقبة الرئيسية في معملي انتاج غاز البترول السائل الواقعين في رأس تنورة .

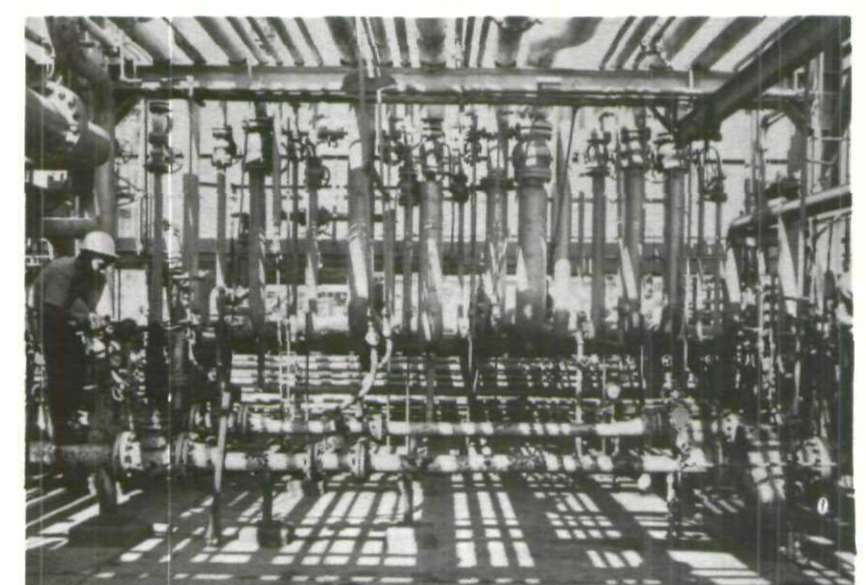
أما مرافق التبريد فتتألف من وحدة لتبريد البروبان ، وأخرى لتبريد البوتان ، ومكثفات لأبخرة الغازات المتجمعة في وحدتي التبريد ، وثمانية خزانات تبلغ سعتها الاجمالية ١٠٨٠٠٠٠ برميل ، أربعة منها لتخزين غاز البروبان المبرد ، وتبلغ سعة أكبرها ٤٠٠٠٠٠ برميل ، والأربعة الباقية لتخزين البوتان ، وسعة أكبرها ٢٠٠٠٠٠ برميل . هذا بالاضافة الى عدد من المضخات لدفع غاز البروبان الى الخزانات ، ومنها الى أرصفة التحميل . وتبلغ طاقة ضخ البروبان الى أرصفة التحميل حوالي ٢٠٠٠٠ برميل يوميا ، والبوتان حوالي ٥٠٠٠٠ برميل يوميا .

يضخ البروبان من المعمل الخاص بتجميعه الى مرافق التبريد ، فيصل أولا الى صهريج التجميع ، ويكون ضغطه آنذاك حوالي ٢٠٠ رطل على البوصة المربعة ، ودرجة حرارته مساوية لدرجة حرارة الجو ، ومن ثم يسال الى مرحلة التبريد الأولى ، حيث يترك ليتبخر جزء منه في برج مرتفع ، فتنخفض تبعا لذلك حرارته الى حوالي ٥٠ درجة فرنهايت ويصل ضغطه الى نحو ٦٥ رطلا على البوصة المربعة . أما البخار المتصاعد الى أعلى البرج فيجري في أنبوب خاص متجها الى المكثفات حيث يكثف مع البخار المتجمع من الأبراج الأخرى بواسطة رذاذ من ماء البحر ، ويعاد الى صهريج التجميع مرة أخرى . وأما السائل المبرد فيسال بعضه الى مرحلة التبريد الثانية ، حيث يترك ليبرد بفعل التبخر الى حوالي ٤٠° فرنهايت تحت الصفر ، وينخفض ضغطه تبعا لذلك الى حوالي نصف رطل على البوصة المربعة ، ثم يضخ بعد ذلك الى الخزانات الخاصة بغاز البروبان ، ويسال بعضه الى المبدلات الحرارية ليجري تبريد غاز البوتان



السيد رشيد صالح ، أحد مشغلي معمل غاز البترول السائل في رأس تنورة وهو يدير صماما للغاز أثناء عملية فصل المواد غير المرغوب فيها عنه .

السيد سعود دخيل أثناء تأديته عمله كشغل في معمل غاز البترول السائل في رأس تنورة .



منظر عام لمعملي الألكلة وغاز البترول السائل في رأس تنورة .

بواسطته . وينتج عن ذلك بوتان تبلغ درجة حرارته حوالي ٢٤° فرنهايت وضغطه نحو نصف رطل على البوصة المربعة ، يسال بفعل ضغطه الذاتي ، الى خزانات تجميع البوتان . وقد صممت خزانات تجميع البروبان والبوتان بطريقة خاصة بحيث تحتفظ بالغاز مبردا بواسطة التبخر ، وبفضل جدرانها المعزولة بطبقة سميكة من نسيج الزجاج الليفي .

ولأن خزانات البروبان تحوي سائلا ذا درجة حرارة منخفضة (٤٠–٤٢° فرنهايت تحت الصفر) فانه يخشى أن يتجمد المحتوى المائي للطبقة الرملية تحت قواعد الخزانات فتتجمد تلك الطبقة ويتعرض الخزان لخطر الانهيار أو التصدع بفعل تمددها ، ولذلك عمدت الشركة عند بناء هذه الخزانات الى تركيب سخانات كهربائية في الطبقة الرملية تحت قواعدها ، لتلافي حدوث ذلك .

هذا ، ويجري تحميل غازي البروبان والبوتان أو مزيجهما على الناقلات التي تؤم فرضة رأس تنورة اما ممزوجة مع الزيت الخام بنسبة معينة ، أو منفردة في ناقلات صممت خصيصا لتحميل مثل هذه المنتجات ■

تصوير : عبد اللطيف يوسف

غرفة مراقبة معملي الألكلة وغاز البترول السائل في منطقة معمل التكرير في رأس تنورة .



ورقة بن نوفل

في حياة ورقة بن نوفل أكثر من جانب مثير يستلفت النظر ، ويستأثر بالاعجاب . فقد عاش الرجل حياته باحثا عن الحقيقة في عصر انطمست فيه الحقائق ، وسيطر فيه الجهل ، وانتشرت الضلالة . حتى سمي ذلك العهد بالجاهلية .. وانما تعدد قيم الرجال بقدر ما يؤتون من القوة على مواجهة التيارات المضادة للحق والتمسك بما يعتقدونه صواباً .

ولم يكن هذا شأن ورقة فحسب ، بل لقد وقف من الرسول عليـــه الصلاة والسلام ، يوم نزول الوحي ، موقفا كريما عظيما ، له أثره في تثبيته صلى الله عليه وسلم ، وتشجيعه ، وازالة ما علق بنفسه من وساوس .

وحسبنا هذان الجانبان من الرجل دلالة على تفرده ، وعظمته ، وامتيازه .. كيف وأن له عداهما جوانب أخرى ترفع من قيمته .. منها انه كان شاعرا ، وان لبعض شعره شهرة ، وان منه ما يغنّى .

بيد أن ورقة بن نوفل لم يكن وحده في ميدان البحث عن الحقيقة ، أو البحث عن دين سليم قويم ، فقد كان هناك بعض نفر ، لم يروا في أوثان الجاهلية ذلك الدين السليم القويم الذي كانوا يبحثون عنه ، فنفروا منها ، ورأوا انها لا تتفق مطلقا مع الفطرة السليمة .. وتشعبت بهم طرق البحث ، فالتمس بعضهم بغيته في اليهودية ، دين موسى ، وطلبها بعضهم في المسيحية ، دين عيسى وآخر الأديان آنذاك . ورأى بعضهم أن لا يكون يهوديا ، وأن لا يكون نصرانيا .. وانما يكون على الدين الأصل ، ملة ابراهيم عليه السلام . وقد اصطلح على تسمية هذا المذهب «الحنيفية» ، أو «التحنف» ، أي طلب دين ابراهيم.

كان ورقة اذن أحد الباحثين عن الحقيقة ..

ولم يكن البحث عن دين سليم ، بعيدا عن الأوثان ، مقصوراً على قبيلة بعينها من قبائل العرب ، فقد كان للحقيقة أنصارها هنا وهناك ، على تفاوت في نسبة هؤلاء الأنصار قلة وكثرة . الا أن الكثرة الكاثرة من العرب كانت مغمورة بظلام الجاهلية والوثنية الدامس ..

في قريش مثلا لم يحفظ لنا التاريخ الا أسماء قليلة جداً من الحكماء ، من أمثال كعب بن لؤي بن غالب ، أحد أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعبد المطلب ، الذي حرم الخمر على نفسه ، وكان أول من تعبد في حراء .

بيد ان زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد أحفاد كعب بن لؤي ، وتلميذه أو صديقه ورقة بن نوفل ، كانا أشهر من تحنف في قريش .. وكانت لهما محاولات ايجابية فعالة للحصول على الحقيقة ، والبحث عن الدين الصحيح .

ولئن ظل زيد متحنفاً حتى وفاته ، فان ورقة قد اعتنق النصرانية ، وقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم «القس» .. فقد رأى ورقة ان دين عيسى عليه السلام هو آخر الأديان آنذاك ، وانه ينبثق من ديانة ابراهيم عليه السلام .. غير انه ظل متطلعاً الى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، بعد أن عرف قصة الوحي . وله في الشوق اليها شعر ، سنأتي على طرف منه ..

وبعد ، فمن هو ورقة .. ؟

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي . يجتمع نسبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم في جده قصي ، كما يجتمع مع خديجة رضي الله عنها في جدهما أسد .. فهو ابن عمها .

ولم يعرف تاريخ مولده ، ولكن الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه «الاعلام» يحدد تاريخ وفاته في السنة الثانية عشرة قبل الهجرة (سنة ٦١١م) ومن المعروف انه توفي ، وقد أسنّ وكفّ بصره .

أما والدة ورقة فهي هند بنت أبي كثير بن عبد العزى بن قصي .

والمصادر التي بـــين أيدينا عن ورقة قليلة ومحدودة ، ويأخذ بعضها عن بعض ، وأخباره مفرقة بين هذه المصادر . ولم أقف على كتاب معين جمع شتات أخباره . وان حدثنا السيد محمود شكري الألوسي البغدادي في كتابه «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» بأن أبا الحسن برهان الدين ابراهيم البقاعي الشافعي (١) وضع تأليفا يبحث في ايمان ورقة ، وصحبته للرسول عليه الصلاة والسلام ، فقال : ولقد أجاد في جمعه .. وشدد الانكار على من أنكر صحبته ، وجمع فيه الأخبار التي نقلت عن ورقة في التصريح بايمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وسروره بنبوته .. والأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقه ، وما ذكروه في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة ، وسمّى تأليفه «بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة» .

ولم يتهيأ لي أن أطلع على كتاب البقاعي ، ولم يذكره اسماعيل باشا البغدادي ، صاحب كتاب «هدية العارفين الى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» ، بين ما ذكره من رسائل البقاعي وكتبه .. على كثرة ما عدد من هذه الرسائل والكتب . وكذلك لم يذكره الأستاذ عمر رضا كحالة صاحب «معجم المؤلفين» .

بيد ان السيد محمود شكري الآلوسي صاحب كتاب «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» لخص شيئا مما ذكره البقاعي مما دلّ على اطلاعه على كتابه عن ورقة . قال : «حاصل ما ذكره البقاعي في شأن ورقة بن نوفل أنه ممن وحد الله في الجاهلية ، فخالف قريشا وسائر العرب في عبادة الأوثان وسائر أنواع الاشراك ، وعرف بعقله الصحيح انهم أخطأوا دين ابراهيم الخليل عليه السلام ، ووحّد الله تعالى ، واجتهد في طلب الحنيفية دين ابراهيم ، ليعرف أحب الوجوه الى الله تعالى في العبادة . فلم يكتف بما هداه اليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخذ علمه عن أهل العلم بكتب الله تعالى المنزلة من عنده ، الضابطـــة للأديان ، فأداه سؤاله أهل الذكر ، الذين أمر

(١) توفي برهان الدين ابراهيم البقاعي سنة ٨٨٥هـ ١٤٨٠م ، وقد ترجم له عمر رضا كحالة في كتابه «معجم المؤلفين» .

بقلم الاستاذ عبدالعزيز الرفاعي

الله بسوء لهم ، الى أن أتبع الذي أوجبه الله تعالى في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشريعة موسى عليه السلام ، دين النصرانية .. »

وبالرغم مما عرف عن والده نوفل بن أسد من تشدد وجمود على عبادة قومه الوثنية ، فقد نشأ ورقة متحرر الفكر . ويكفي أن نذكر من جمود والده وشدة محافظته ، ما نقله الينا التاريخ عن شدة وطأته على الزبير بن العوام ، ابن أخيه ، حينما كفله بعد أبيه العوام ، فقسى في معاملته حينما علم باسلامه ، وأخذ يتفنن في تعذيبه .. حتى انه كان يعلقه في حصير ويدخّن عليه ، ليغير دينه .

ويبدو ان ورقة بعد أن كره عبادة الأوثان ، وتبين له مدى الخطأ في هذه العبادة ، مرّ بفترة قلق ، طفق فيها يبحث عن دين سليم ، ويطوّف في الآفاق ليصل الى الحقيقة التي تاقت اليها نفسه الطموح .. وقد أعانه على البحث والتنقيب انه كان يعتبر من مثقفي قريش ، وان ثقافته كانت ذات طابع ديني .. فقد كان شغوفاً بالاطلاع على الكتب الدينية . وقد انتهى به المطاف الى التدين بالنصرانية ، بيد انه كان بالرغم من ذلك ، متطلعا الى الدين الموعود . ولم تكد الأسباب تتصل بين خديجة ، بنت عمه ، وبين الرسول عليه الصلاة والسلام ، وينقل الى ورقة بعض امارات نبوته عليه الصلاة والسلام ، كحديث غلامها ميسرة عن أمر الراهب ، وعما شاهد من امارات أخرى ، حتى كان ورقة شديد اللهفة الى اليوم الذي يبعث فيه محمد عليه الصلاة والسلام . وقد عبر عن لهفته هذه شعرا ، منه قوله :

لججت وكنت في الذكرى لجوجا
لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف
فقد طال انتظاري يا خديجا

الى آخر الأبيات ، التي سآتي على ذكرها في موضع آخر .

وسواء استيقظت هذه اللهفة لدى ورقة بعد سماعه أخبار ميسرة ، أو بعد ما نقلته اليه خديجة من أخبار الوحي ، أو من تلك المقابلة التاريخية بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين ورقة .. فانها لتدلنا على تطلع ورقة لاستجلاء الحقيقة ، وعن شوق الى يوم الرسالة .. بل لقد صرح بذلك تصريحا . قالت خديجة رضي الله عنها في ذلك اللقاء :

— يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك . قال ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فلما أخبره خبره ، قال له ورقة :

— هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى . يا ليتني فيها جذعاً .. ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— « أو مخرجي هم » ؟ قال :

— نعم .. لم يأت أحد بمثل ما جئت به الا عودي ، وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزراً ..

بيد ان الموت ، حال دون أن يدرك ورقة أمنيته ، فلم يلبث أن توفي بعد هذا اللقاء .. وكان شيخا هرما قد عمّر ، وطعن في السن ، وكفّ بصره ..

فلما أن بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنس خديجة هذا الموقف العظيم من ابن عمها ، فاهتمت بسؤال الرسول عنه .. فقال عليه السلام : « قد رأيته ، فرأيت عليه ثياب بياض ، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض » .. ويؤيد هذا حديث آخر نصه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تسبوا ورقة ، فاني رأيت له جنة أو جنتين » (٢)

وكذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد وفاته : « لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمن بي وصدقني . »

وقد جاء في روايات أخرى عما قاله ورقة ، أوردها ابن كثير في « البداية والنهاية » ، منها قوله : يا بنية أخي ما أدرى لعل صاحبك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ، وأقسم بالله لئن كان اياه ، ثم أظهر دعواه وأنا حي ، لأبلين الله في طاعة رسوله وحسن مؤازرته للصبر والنصر ..

وأورد أيضا في خبر بدء الوحي : ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما أخبرها خبر جبريل في غار حراء ، قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ورقة : قدّوس قدّوس ! والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتني يا خديجة ، لقد جاء الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وانه لنبي هذه الأمة .. وقولي له فليثبت ..

وهذه الروايات ترجح ان ورقة توفي قبل أن يكلف الرسول عليه الصلاة والسلام بالرسالة والتبليغ .

بيد أن هناك رواية تقول ان ورقة مر ببلال بن رباح رضي الله عنه ، وهو يعذب برمضاء مكة ، فيقول : « أحد أحد » ، فوقف ، فقال : « أحد أحد ، والله يا بلال .. »

فانه بحسب هذه الرواية يكون قد امتد به الأجل الى البعثة ، بينما لم ترد الأخبار عن اسلامه . وكان حقا عليه أن يسلم ، فيما اذا صحت هذه الرواية ، وفاء بوعده وعهده ، فليس له اذ لم يفعل عذر .

ان هذه الرواية لا أجد لها ما يؤيدها ، بينما يؤيد الرأي الأول سياق قصة بدء الوحي في صحيح البخاري ، حينما ختم حديث لقاء الرسول لورقة ، حيث جاء في ختامه : «ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي » .. ولهذا أميل الى ما ذهب اليه الأستاذ خير الدين الزركلي من أن وفاته كانت سنة ١٢ قبل الهجرة ، أي حين فتر الوحي ..

امــا ثقافة ورقة ، فقد كان يعرف العبرية كتابة وقراءة ، وعنها أخذ علمه . كما كان يكتب بالعربية ، لغة قومه .. فقد كان

(٢) وفي « الاصابة » ساب أخ لورقة رجلا ، فتناول ورقة فسبه ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هل علمت أن لورقة ، جنة أو جنتين ؟ » ، فنهى عن سبه .

متمكنا من الكتابتين واللسانين(٣) . وكان من مدرسة الحكيم القرشي المتحنف « زيد بن عمرو بن نفيل » ابن عم عمر بن الخطاب ، ووالد سعيد بن زيد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، والذي طلب التوحيد ، وخلع الأوثان ، وجانب الشرك ، ومات أيضا قبل البعثة(٣) .. ولقد كان هو بدوره أيضا في انتظار البشارة بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يرتحل من بلد الى آخر طالبا للحقيقة ، ويتردد على أصحاب الديانات بحثا عن الدين الحق . ثم استقر رأيه على أن يكون على ملة ابراهيم . ويقال انه ارتحل مع ورقة معا(٤) ، يطلبان الدين ، حتى أتيا الشام . أما ورقة فتنصر ، وأما زيد فامتنع ، وآثر أن يكون حنفيا على ملة ابراهيم عليه السلام . وقد جاء في تاريخ وفاته انه توفي قبل البعثة بخمس سنوات .. وهو أحد الأقوال . وجاء في صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة يقول : يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري ..

شِعْـــرُه

أما شعر ورقة فتغلب عليه المسحة الدينية ، ويبدو فيه – كما أسلفت – الشوق المترقب الى الدين الحق . وسبق أن أوردت طرفا من قصيدته الجيمية ، وقد جاء نصها في « سيرة ابن هشام » :

لججت وكنت في الذكرى لجوجا
لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف
فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي
حديثك ان أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس
من الرهبان أكثر أن يعوجا
بأن محمدا سيسود فينا
ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور
يقيم به البرية ان تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا
ويلقي من يسالمه فلوجا
فيا ليتي اذا ما كان ذاكم
شهدت ، وكنت أكثرهم ولوجا
ولو جافى الذي كرهت قريش
ولو عجّت بمكتها عجيجا
أرجّي بالذي كرهوا جميعا
الى ذي العرش ان سفلوا ، عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر
بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وابق تكن أمور
يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سيلقى
من الأقدار ، متلفة ، فروجا

والمتأمل لهذه الأبيات يجد ان ورقة قد نظم أفكاره ، التي جاهر بها ، نظما لا يرقى الى مكانة الشعر السلس .. ولكنه لا يبعد عن جو ورقة العلمي الكهنوتي . ولا ننسى ان النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بالقس .

ونظير هذه الأبيات القصيدة الأخرى التي أوردها صاحب « الروض الأنف في شرح سيرة ابن اسحق » ، وأوردها أيضا ابن كثير في « البداية والنهاية » :

اتبكر أم أنت العشية رائح ؟
وفي الصدر من اضمارك الحزن قادح
لفرقة قوم لا أحب فراقهم
كأنك عنهم بعد يومين نازح
وأخبار صدق خبرت عن محمد
يخبرها عنه ، اذا غاب ناصح
فتاك الذي وجهت يا خير حرة
بنور وبالنجدين حيث الصحاصح
الى سوق بصرى في الركاب التي غدت
وهنّ من الاحمال قعص دوالح
فخبرنا عن كل خير بعلمه
وللحق أبواب لهن مفاتح
بان ابن عبد الله أحمد مرسل
الى كل من ضمت عليه الأباطح
وظني به ان سوف يبعث صادقا
كما أرسل العبدان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى يرى له
بهاء ومنشور من الذكر واضح
ويتبعه حيّا لؤي جماعة
شبابهم والاشيبون الجحاجح
فان ابق حتى يدرك الناس دهره
فاني به مستبشر الود فارح
والا فاني يا خديجة فاعلمي
عن ارضك في الأرض العريضة سائح !

كما أورد له صاحب « الروض الأنف » القصيدة التالية التي تتأكد معانيها في القصيدتين الاخريين :

وان يك حقا يا خديجة فاعلمي
حديثك اياها فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال فاعلمي
من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز فيها بتوبة
ويشقى به العاني الغرير المضلل
فريقان منهم فرقة في جناته
وأخرى بأجواز الجحيم تغلل
فسبحان من تهوى الرياح بامره
ومن هو في الأيام ما شاء يفعل
ومن عرشه فوق السموات كلها
واقضاؤه في خلقه لا تبدل

أما القصيدتان الأخريان فقد جاءتا أيضا في « الروض الأنف » ، وفي « البداية والنهاية » ، وفي « الأغاني » . ولأبدأ بالقصيدة الرائية :

يا للرجال لصرف الدهر والقدر
وما لشيء قضاه الله من غير

---

(٣) فتح الباري . (٤) جاء في « البداية والنهاية » لابن كثير أن ورقة ارتحل الى الشام مع زيد بن عمرو بن نفيل ، وعثمان بن الحويرث ، وعبد الله بن جحش ، وانهم تنصروا كلهم ، الا زيدا .

حتى خديجة تـدعونـي لأخبرها
أمراً أراه سيأتي النـاس في أخر
فخبرتني بأمـر قد سمعت بـه
فيما مضى مـن قديم الدهر والعصر
بـأن أحمـد يأتيـه فيخبره
جبريل : انك مبعوث الى البشر
فقلت : علّ الذي ترجين ينجزه
لك الالـه فرجي الخـير وانتظري
وارسليـه الينـا كـي نسائلـه
عن أمره ما يرى في النوم والسهر
فقال حين أتانـا منطقا عجبـا
يقفّ منـه أعالي الجلد والشعـر
اني رأيت أمـين الله واجهـني
في صورة أكملـت في أهيب الصور
ثم استمر فكـان الخوف يذعرني
مما يسلم من حولي مـن الشجـر
فقلت : ظني ، وما أدرى أيصدقني
ان سوف تبعث تتلـو منزل السور
وسوف أبليـك ان أعلنت دعوتهم
من الجهاد ، بلا منّ ولا كـدر

ونلاحظ ان هذه القصائد الأربع التي مرّ ذكرها ، يشير فيها ورقة الى حواره مع خديجة ، وما يتوقعه من رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام .. كما نلاحظ ان النفس فيها واحد تقريبا ، فهي بورقة وجوّه ألصق ، ولا مبرر للتشكيك فيها (٥) . بيد ان القصيدة الخامسة ، وهي الدالية التالية ، نسبت أيضا الى أمية بن أبي الصلت ، وهو أحد الذين انكروا عبادة الأوثان ، وطمع أن تكون فيه الرسالة .. ونلاحظ فيها انها ذات نفس مختلف :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهـم
أنا النذيرُ فـلا يغرركم أحـد
لا تعبـدان الهاً غـير خالقكم
فان دعوكم فقولوا بيننـا جدد
سبحان ذي العرش سبحانا يدوم لـه
لا ينبغي أن ينـاوي ملكـه أحد
لا شيء مما ترى تبقـى بشاشتـه
يبقى الإلـه ويودي المـال والولد
لم تغن عن هرمز يومـا خزائنـه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان ان تجري الرياح بـه
والانس والجـن فيما بينهـا مرد
ان الملوك التي كانـت لعزتهـا
من كل أوب اليها وافـد يفد ؟
حوض هنالك مـورود بلا كـذب
لا بد مـن ورده يوما كمـا وردوا

وليست هذه القصيدة الوحيدة التي نسبت لورقة ولغيره في آن واحد ، فقد أورد أبو الفرج الأصفهاني صاحب «الأغاني» قصيدة لم يعنني منها الا هذان البيتان :

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفـه
يوما فتدركه العواقب قـد نمـا
يجزيك أو يثني عليـك وان مـن
أثنى عليك بما فعلت فقد جزى ..

والقصيدة غزلية ، ومطلعها :

رحلت قتيلة عيرها قبـل الضحى
وأخال أن شحطت بجارتك النوى ..

وهي ، كما أوردها أبو الفرج ، قصة مغامرة طائشة ، بل فيها اشارة صريحة الى لذات الشاب :

فلتلك لـذات الشباب قضيتهـا
عني فسائل بعضهم مـاذا قضى ؟

وهي بهذا الوصف لا تتسق مع خلق ورقة ، حتى لو قلنا ان للشباب طيشه .. اذ يبدو ان الحديث في هذه القصيدة استذكار لأيام الشباب ، وفخر بمغامراته .. أي بعد فوات الشباب . وهو — كما قلت — ما لا يتفق مع خلق ورقة .. كيف وان هذه القصيدة نسبت لأكثر من واحد : نسبت لغريض اليهودي ، ولزهير بن حباب (أو جناب) ، ولزيد بن عمرو بن نفيل ، ولأمية بن أبي الصلت.

ومما روي من شعر ورقة بن نوفل أبيات يرثي فيها صديقه الحميم ، ورفيق حيرته وقلقه ونشدانه الحقيقة .. زيد بن عمرو بن نفيل .

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما
تجنبت تنورا من النـار حاميـا
بدينك ربـاً ليس رب كمثلـه
وتركك أوثان الطواغي كمـا هيا
وادراكك الـدين الذي قد طلبته
ولم تك عن توحيد ربك ساهيـا
فأصبحت في دار كريم مقامها
تعلل فيهـا بالكـرامة لاهيـا
تلاقي خليل الله فيهـا ولم تكـن
من النـاس جبّاراً الى النار هاويا
وقـد تدرك الانسان رحمة ربـه
ولو كان تحت الأرض سبعين واديا

ومن الواضح ان ورقة يقرر في هذه الأبيات عدة حقائق دينية جديرة بالتأمل .. فهو يثبت الآخرة ، والجزاء والثواب ، وتوحيد الاله ، والاشارة الى دين ابراهيم (خليل الله) .

ولعل الأخبار التي وردت عن ورقة ، وعن ايمانه بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، دعت العلامة ابن حجر العسقلاني الى أن يترجم له في كتابه المشهور « الاصابة في تمييز الصحابة » متابعا في ذلك حسبما ذكر الطبري ، والبنوي ، وابن قانع وابن السكن ، الذين ذكروه في الصحابة .. بيد ان حاسته الناقدة الفاحصة احترست ، فقال : « وفي اثبات الصحبة له نظر » . وقد حاول أن يوفق بين الروايات المتعارضة في تاريخ وفاته ، وهل كانت قبل الرسالة ، أو بعدها ، ولكنه لم يأت بشيء .. تماما كما عبر الأستاذ خير الدين الزركلي في « الأعلام » ، ذلك لأن من الروايات ما تدل على ان ورقة مات على نصرانيته ، كما روى ابن حجر نفسه .. بل لقد عاد ابن حجر ذاته فأدرك ان عملية الجمع بين تلك الروايات المتعارضة ، عملية صعبة .

ولم يكن لورقة بن نوفل عقب ، بل ليس في الأخبار التي وردت عنه ما يدل على انه كانت له زوجة .. وربما آثر الرهبنة ■

(٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية عند ايراد بعض قصائده أن له فيها نظرا ..

المبيدات والزراعة اللاحرثية



تبرز أمام خبراء الزراعة دوماً مشكلة توفير الغذاء الكافي لسكان العالم الذين يتزايد تعدادهم بشكل مطرد. ويتركز اهتمام هؤلاء الخبراء على أمرين رئيسيين: أولهما استصلاح المزيد من الأراضي غير المفلوحة، وثانيهما الاستمرار في إيجاد المركبات الكيماوية الفعالة لإبادة الحشرات والآفات الزراعية والأعشاب البرية الضارة. وفي الأراضي الوعرة حيث تستحيل حراثة التربة بالطرق العادية، استحدثت طريقة جديدة يستعاض بها عن عمليات التمشيط والحراثة والقلب، تلك هي الفلاحة اللاحرثية.

ساق نبات الذرة تشق طبقة المهاد في حقل زرع بالطريقة اللاحرثية

تعتمد هذه الطريقة الحديثة على استعمال المركبات المبيدة للأعشاب الضارة والحشرات اعتمادا كبيرا ، فحينما يزمع مزارع زراعة حقله بالذرة — مثلا — فانه يلجأ — حسب الطريقة اللاحرثية — الى نثر طبقة من بذور « الجاودر — Rye » ، ثم يعمد الى تمهيد الأرض تمهيدا خفيفا بمسلفة ذات أقراص . وحين يكون النبات قد بلغ نموه الى ارتفاع نحو ٧٠ سنتيمترا ، يقوم المزارع برش الحقل بمركبي « البركوات — Paraquat » و « الأترازين — Atrazine » المبيدتين للأعشاب الضارة . وفي غضون عشرة أيام من عملية الرش هذه ، يأخذ النبات في الاصفرار ، ثم يتحول الى طبقة مهادية تغطي أرض الحقل . وبعد ذلك تقوم آلة زراعية خاصة باحداث تجاويف في الأرض وإلقاء بذور الذرة فيها ، وتغطيتها بالتراب . وخلال مدة لا تتجاوز الستة أسابيع تأخذ عروق الذرة في الظهور فوق سطح المهاد كأفضل ما يكون .

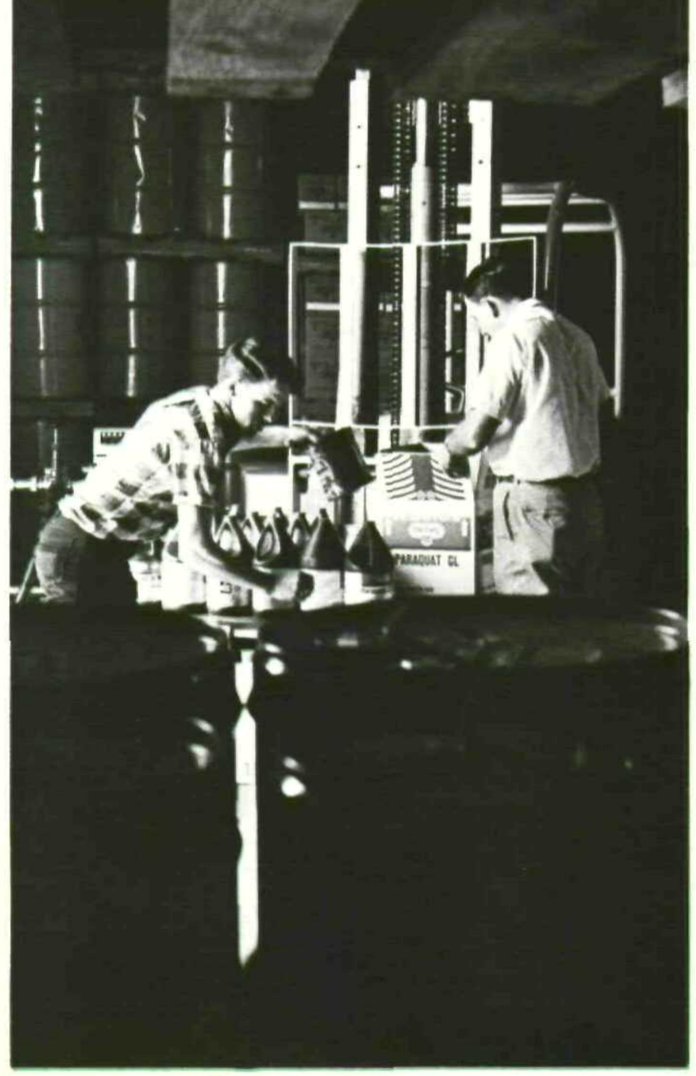
لقد بدىء بتجربة هذه الطريقة في زراعة الذرة وفول الصويا في أوائل الستينات ، وكانت النتائج مشجعة بحيث أخذ المزارعون يطبقونها في مناطق زراعية متعددة . ومن حسنات هذه الطريقة اللاحرثية انها تخفف كثيرا من انجراف التربة ، وسرعة انسياب الماء في الأراضي المنحدرة . كما تساعد طبقة المهاد المذكورة التربة غير المحروثة على الاحتفاظ برطوبتها لمدة أطول مما يهيىء فرصا أفضل لزيادة المحصول . كما أن هذه الطريقة تتطلب وقتا أقصر ، وجهدا وتكاليف أقل من الطرق التقليدية الأخرى .

ومن الجدير بالذكر أن محاصيل الفلاحة اللاحرثية لا تقل عن محاصيل الفلاحة العادية ، بل غالبا ما تفوقها ، وخصوصا في المواسم التي يندر فيها هطول الأمطار . وتلقى هذه الطريقة اهتماما بالغا واقبالا متزايدا لدى الزرّاع والمهتمين بشؤون الفلاحة في أقطار كثيرة من العالم ، ولا سيما في المناطق الوعرة ، أو حيث تقل الأمطار ، أو تنعدم الأنهر . وبفضل استعمال هذه الطريقة في أجزاء كثيرة من العالم أمكن استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي كانت فلاحتها أو استغلالها فيما مضى أمرا شبه مستحيل .

والمشكلة الأخرى التي تجابه أصحاب الحقول وخبراء مكافحة الآفات ، هي توفير المركبات الكيماوية (المبيدات) ذات الفعالية اللازمة للقضاء



اخصائيان يبحثان عن يرقات البعوض في مياه أحد المستنقعات .



عاملان يقومان بتعبئة نوع من المبيدات الكيماوية في أوعية من اللدائن تمهيدا لتسويقها .

على الآفات الزراعية وازالة مضارّها . والمفروض في هؤلاء أن يكونوا مقدما على علم بظروف تكاثر الجراثيم ، ونوع الغذاء اللازم للنبتة الجديدة ليتكامل نموها . كما ان عليهم أن يكونوا على بينة من طبيعة الأمراض والآفات التي قد تصيب محاصيلهم ، وطرق مكافحتها وابادتها دون الحاق أية أضرار بالزرع أو المحصول . وقبل هذا وذاك ينبغي عليهم أن يحفظوا للأرض خصوبتها ويؤمنوا مصادر المياه فيها .

وتتم عملية اختيار المبيدات الفعالة بعد اجراء سلسلة من الاختبارات على مجموعة كبيرة من المركبات الكيماوية ، وبعد التأكد من فعالية المركب الجديد وسلامته للاستعمال في المحاصيل وخلوه من التأثيرات الجانبية على الانسان والحيوان والمحاصيل النافعة ، حتى اذا ما ثبتت صلاحية المركب كمبيد حشري ، جرّب مفعوله على الآفات المعروفة . أما اذا كان مركبا تقتصر فعاليته على ابادة الأعشاب والحشائش الضارة فقط فانه يجرّب على ما لا يقل عن ثلاثين نوعا من الأعشاب وعشرة أنواع مختلفة من المحاصيل .

ومن هذه المبيدات المنتجة حديثا مركّب « بكس — Bux » ويستعمل لمكافحة دودة جذور الذرة ، ويبطل مفعوله عادة في فترة تتراوح بين ٤٠ الى ٨٠ يوما من اضافته الى التربة ، ومركب « دبروم — Dibrom » وهو مبيد سريع المفعول يستعمل لمكافحة الذباب والبعوض وأنواع أخرى كثيرة من الحشرات ، ويبطل مفعوله بمجرد ملامسته لرطوبة الجو . ثم مركبا « البركوات — Paraquat » و « الدكوات — Diquat » ، وهما مركبان فعالان في مقاومة الأعشاب الضارة وابادتها ، ويبطل ضررهما على الحيوان خلال نحو عشرة أيام .

ان الميزة الرئيسية لهذه المركبات تكمن أساسا في كونها غير ضارة بالانسان أو المحاصيل أو الحيوان ، وفي قصر المدة التي تظل فيها فعالة بعد أن تكون قد أدّت وظيفتها الأساسية في ابادة الحشرات والآفات .

بيد أن هذه المركبات لا تغني عن الحاجة الى مبيدات كيماوية ذات فعالية أطول مدى ، وأكثر ديمومة ، اذ أن مثل تلك المركبات تستعمل باستمرار حول المناطق الصناعية ، وحيث تدعو الحاجة للتحكم الدائم في نمو بعض الحشائش الضارّة ■

ن . م .

عن « ستاندرد أويلر » بتصرف



سيارة تطلق سحبا من مادة « الدبروم » الكيماوية للقضاء على البعوض في أحدى المناطق السكنية .



اثنان من خبراء الزراعة يقومان بتقدير الكمية اللازمة لرش أحد الحقول بمادتي البركوات والدكوات .

خبيران يدرسان خصائص آفة ورق التفاح .



ليلاي..!

للشاعر محمد العيد الخطراوي



أنـت يـا ليـلاي نبـع حالـم ... فجّـر الشعـر بأعطـافـي وليدا
وسبـى نفسي بـأسراب المنـى ... فمضـت تصنـع للقلـب القصيدا
كـل شيء فيـك أهـواه وفـي ... خاطـري شوق لـه يبـغي الورودا
أنـت قيـثار سمـت ألحـانـه ... فترامـت تبـتغـي النجم حدودا
أي لحـن في فـم الدنيـا فمـا ... نال مـن قيثارك الشادي النشيـدا
أنـت روض عبقـت أرجـاؤه ... بـالشذا واحتضنـت تلـك الورودا
أي طيـب فـاح مـن أوراقهـا ... هو مـن أفيائـك استوحى الخلودا
أنـت لغـز حائـر فـي مهجتي ... لم يجد فكـري لـه معنى وحيدا
ألـف تفسير لـه قـد صغـتـه ... غير أن السر مـا زال بعيـدا
أنـت ومض النور في عيـني وفي ... شفتي لحـن مضى يهمي سعيـدا
واسمـك المعطـار مـا أروعـه ! ... فيـه دفء مثلك استشرى حميـدا
الجمـال البكـر فـي أجزائـه ... طـاب مثل الـروض جنـيا وورودا
كيف أسلو ؟ كيف أقسو ؟ وأنـا ... رجل يكـره فـي الكون الصدودا
سيطـر الحب عـلى تفـكـيره ... وغـدا مـن حبك الزاهـي جهيدا
أكـذا يرضيك ليـلى انـنـي ... بـت من جنـتك الكبرى طريـدا

قصة

عينان سوداوان

بقلم الاستاذ فاضل السباعي

«نوران» طالبة مثالية في مدرستها . فهي ، فضلا عن تفوقها على لداتها في دروسها ، فتاة مرحة ، رصينة ، لبقة ، قد اجتذبت اهتمام المديرة والموجهات ، وحظيت بحب معلماتها ، وباعجاب مدربة الفتوة ، التي رأت فيها فتاة « انضباطية » تعشق النظام في أثناء التدريبات اليومية ، حتى لقد عينتها ، على حداثة سنها ، « قائدة سرية » ، وكلفتها بمهمة رفع العلم صباح كل سبت .

ونوران تعرف هذه المزايا في نفسها ، وتعرف أن من ملكاتها : حب الشعر ، وتذوقها الأدب ، وغرامها بالموسيقى ، وبراعتها النسبية في فن الرسم . وتعرف ، عدا ذلك ، أنها صبيّة « حلوة » ، كما يزعم الآخرون أحيانا ، ولكنها كانت حريصة على ألا تدع لهذه « المعرفة » أن تحملها على جناحي الغرور الفتاك . ولطالما تلقت من أبيها الساهر أبدا على توجيهها ، نصحه بأن تحافظ على نقاء نفسها ، فيقول :

— خير ما في الانسان الجيد تواضعه الصادق الجميل : يا نوران !...

على أن أمرا يحيرها الحيرة كلها في المدرسة .. فبقدر ما تحبها موجّهة صفها « الآنسة هدى » ، وتوليها اهتماما ، وترئسها على بنات صفها لتنظّم اصطفافهن ، ثم سيرهن نحو قاعة الدرس ، كانت موجهة أخرى ، هي « الآنسة وسيلة » ، تناصبها نوعا من العداء السافر ، والغامض الأسباب ، كلما سنح لها سانح من الفرص .. فهي لا تخاطبها الا ووجهها مختلج بالغضب والاستياء — لا تدري لِمَ ! — واذا صادف ان مرّت بها في الباحة لم يكن نصيبها منها الا نظرة شزراء ! هذا اذا لم تستدعها اليها ، باشارة متعالية من يدها ، لتسألها شيئا أو توجّه اليها انتقادا لا محلّ له !... لذلك لم تستغرب نوران — وان تألمت أبلغ الألم — ساعة نادتها الآنسة وسيلة ، لتشدّها ، من أعلى كمّها .

والحق ، ان أول ما بدا لنوران من الآنسة وسيلة كان في مطلع العام الدراسي ، والموجّهة مستجدة في المدرسة .. وقعت عينها وهي في الباحة ، فأمعنت فيها النظر قليلا ، ثم ما لبثت أن استدعتها باشارة من يدها ، منادية اياها بملء فيها :

— أنت ، أنت ! تعالي هنا .

ثم سألتها بامتعاض :

— لماذا تكحّلين عينيك ، أيتها الطالبة الا... نجيبة ؟!

ولم تكن نوران بالفتاة التي ترضى أن تمرّ بالمرود على عينين قد وهبهما الله حورا باديا وهدبا سودا يغنيان عن مراود الكحل الغناء كله . ولكن الموجهة التبس عليها الأمر . ونوران تصحح لها الظنّ دون جدوى !.. وقد انتهت المحاورة بأن انتهرتها الموجهة مختلجة الشفتين في غضب :

— امشي من قدامي . اذا رأيت عينيك ، مرة ثانية ، مكحّلتين .. فسوف أعاقبك !

وقد حدّثت نوران ، في مساء ذلك اليوم ، أباها ، فأمسك عن الكلام لحظة ، ثم أعلن وهو يبتسم :

— اذن .. فقد حسبت أن فيهما كحلا أسود ! (وضحك طويلا) كحلا أسود ! ! (ثم استفصحها) ما لون عيني آنستك ، يا نوران ؟ بل ما شكلهما ؟ وهل هي متزوجة وذات أولاد ؟ (ثم انتهى الى القول) ان من المتوقع أن تظهر من هن في مثل حالها عواطف من هذا القبيل ، نحو من هن مثلك ، يا ابنتي ! فتجمّلي بالصبر والأناة . ان هذا في جبلة الانسان .

وكان لا بد لنوران ، مع هذا الرأي الذي أعلنه أبوها بين المزاح والجد ، أن تتذرّع بالصبر بازاء مضايقات الآنسة وسيلة ، وهي ترى منها في كل حين عجبا ، فتعود الى البيت لتحدّث والديها : فتتميز أمها غيظا لما تبدي الموجهة من فنون العداء نحو بنتها ، ويكظم أبوها ما في صدره ببسمة ، تنتهي الى أن يقول في أسى :

— ذلك من طبائع المرأة ، يا نوران . ان مثل هذا لا يقع في مدارس الذكور ، يا ابنتي . تجمّلي بالصبر ، ولا تجزعي !

صبرت نوران ، ولم تصبر أمها .. فذهبت يوما الى المدرسة ، وزارت المديرة ، التي أشادت بتربية نوران اشادة ألجمت لسان الأم عن أن تعلن مآل شكواها من تلك الموجهة القاسية . ثم تحوّلت الى غرفة الموجهات ، وما كان فيها غير الآنسة هدى ، التي انكفأت ، الأخرى ، تطري نوران اطراء لم تكن الأم لتتصوّره أو تتوقعه :

— بنتك مثال للطالبة المجدّة ، المرحة ، التي يعزّ نظيرها في من نرى من البنات ..

واتفق ، في تلك الأثناء ، دخول مدرّبة الفتوة الى الغرفة . وما كادت تعلم أن الزائرة هي أمّ نوران حتى انطلق لسانها :

— أحسن الفتيات عندي انضباطا هي نوران . كلّفتها ، العام ، بمهمّة رفع العلم . وهي

مرشّحة لأن تكون « الأسبوعية » ، التي تهتف في ظلال العلم ، في العام الدراسي الآتي ، عندما تمسي في أعلى صفوف المدرسة !

غادرت الأم المدرسة وما قضت من الوطر ، الا أن عادت محمّلة بآراء اعجاب بابنتها غير محدود . فهان عليها ، بعدها ، ما تلقى البنت من مضايقات موجّهتها . وأخذت تحضّها ، مثل أبيها ، على التجمّل والتحمّل . وقد أصاخت نوران كدأبها ، ولكن للصبر حدودا .. أفيعتبر ، من قبيل التحلي بالصبر والأناة ، أن تسكت على الآنسة وسيلة اذا أمسكت بها ، من أعلى كمّها ، بكلتا اصبعيها ، وشدّتها الى غرفتها ، في صورة مهينة ..؟

وعادت نوران يوما من مدرستها ، فعلمت أن في غرفة أبيها « خطابا » قد جاؤوا يطلبون يدها . ثم علمت أن أباها قد اعتذر لهم عذره المعهود :

— نوران صغيرة ، ولا أخطّبها ، ولا بعد سنوات .. حتى تنال أعلى مراتب العلم .

وقد حدّثت ، في الصباح التالي ، بعض صويحباتها ، عن الخاطب الذي زارهم .. فضحكن وعلّقن عليه تعليقات شتى ! ولعل احداهن تسللت ، في الفرصة الأولى ، الى غرفة الموجهات ، فهمست في أذن الآنسة هدى همسة ما .. ذلك أن الموجّهة الطيبة لمحتها في الصالة بعد دقائق ، فنادتها :

— نوران ، نوران !

— نعم ، هدى خانم ؟

— سمعت أنك ... تخطبين !

استغربت نوران :

— أنا أخطب ؟! (وقد اعتراها ارتباك) لا ، لا !

— ألم يأتكم خطاب ، ليلة أمس ؟

— من أين علمت ، هدى خانم ؟

— حدثتني الحمامة ؟

— جاؤوا ... ولكن أبي اعتذر لهم بأني صغيرة السن .

وطارت نوران الى صويحباتها :



— من منكنّ حدثت موجّهتنا بحديث خطّاب أمس ؟ لتعترف « الحمامة » التي نقلت الخبر !

وأنكرن جميعهنّ ، وضحكن طوال الفرصة . وطغى على نوران ، خلال الدرس الثاني ، احساس جميل هو مزيج من الفرح والسعادة والظفر والنجاح . وكان هذا الاحساس كفيلا بأن يلازمها النهار كله ، لولا أن سعت نوران ، في الفرصة الثانية ، الى غرفة الموجهات لتسأل الآنسة هدى في أمر . قرعت باصبعها زجاج الباب ، ودخلت . ثم ادارت لحاظها في أرجاء الغرفة :

— هدى خانم ... ليست هنا ؟

وتراجعت الى الوراء .

كانت الآنسة وسيلة تحادث بعضهنّ ، وظهرها الى الباب . وشدّت نوران الباب وراءها بهدوء كما فتحته . ولكن بدا أن الموجهة التفتت نحو الباب لحظة اغلاقه ، فلمحتها.. فاذا هي ترفع صوتها مطلقة نداءها عينه :

— أنت ، أنت .. تعالي !

كانت نوران قد أغلقت الباب ، وسارت في الصالة بضع خطوات ، وهي تفكر : أتراها تقصدني ، أنا ؟ وتوقّفت في منتصف الصالة : لا بدّ ! فاسمي ، عندها ، لا يعدو ضمير المخاطبة المكرّر : « أنت ، أنت ! » . وارتدّت الى الغرفة تبغي المثول أمامها .

في هذه اللحظة فتح الباب ، وبدا من ورائه وجه الآنسة وسيلة الغاضب ، وهي تقول في صوت حانق :

— أناديك ... فتهربين ؟!

أجابت نوران في دعـــة :

— وسيلة خانم .. لم تناديني باسمي .. وقد فكرت ، وقدّرت أنك تقصدينني .. وهأنذى أعود اليك .. نعم ؟ كنت قد جئت أرى هدى خانم ..

لم تأبه الموجّهة بما قالت نوران . فقد كان همّها شيء آخر : اندفعت نحوها ومدّت اليها يدا ، وأمسكت بها من أعلى كمّها الأيسر ، بنهايتي اصبعيها ، كما يمسك السليم الأجرب في حالة اضطرار ، وأخذت تشدّها الى غرفتها شدا ، على مشهد من بنات اتفق مرورهن في الصالة ، وعلى مرأى من أولئك اللواتي كنّ داخل الغرفة !

أحسّت نوران أنها تهان ! احتجّت :

— لماذا تشدّينني هكذا ، يا آنسة خانم ؟

— وكيف تريدينني أن آتي بك ؟ أحملك على الرّاحات ؟! هيّا قولي لماذا كحلت عينيك .. وقد نهيتك عن فعل ذلك ؟!

— اني لا أكحلهما قط

— وبوقاحة أيضا تنكرين .

عادت نوران الى بيتها ، ظهرا ، دامعة العينين . أية جريمة اقترفت حتى تنال هذه الاهانات كلها ؟ ربّاه ، ماذا تفعل ؟ أين أبوها تقص عليه هذه الظلامة الجديدة ؟

واحتدت أمها ، وهي تحكي لها كيف أخذتها الآنسة وسيلة ، من أعلى كمّها ، باصبعيها :

— عودي الى مدرستك ، واعرضي الحكاية على أبيك مساء ، فنسمع رأيه .

وعادت نوران الى المدرسة ، حضر جسمها والعقل غاب . متى يحين موعد الانصراف لترى أباها ، وتحكي له ما حدث ؟

سألتها صويحباتها عن دواعي ثورة الآنسة وسيلة في غرفة الموجّهات ؟ فحدثتهن بما كان ... فأجمعن على أنها مبغضة لها بغضاً موصولا وغير مستتر ... وتساءلن عن السبب ؟

وما هو الا أن أقبلت عليها بنات من صف آخر من صفوف المدرسة . وساءلنها — الأخريات — عما أتت ، من فعل ؟

عجبت نوران أبلغ العجب ، واستفصحتهنّ واجفة القلب :

— جئنا نسألك . دخلت موجهتنا ، الآنسة وسيلة ، قاعة الصفّ ، قبل دقائق . وكانت احدى البنات قد ضبطت ، في امتحان الصباح ، متلبّسة بالسرقة من دفتر في درجها . ونقل أمرها الى الادارة ، فجاءتنا الموجهة الآن تعلن : « ما شاء الله ! بناتنا ، هذه الأيام تفعلن الأعاجيب احداهن تضبط اليوم ، وهي تغش فـــي امتحان! ورافعة العلم نوران .. تكحل عينيها » !

لم يبق لنوران الا أن تفقد عقلها : أهي حملة تشهير تشنّها عليها هذه الموجهة ؟.. تشدها من كمّها باصبعيها ، ثم تشهّر بها في الصفوف ؟!

وبكت ، في البيت ، أمام أبيها .. وأهرقت غزير الدموع .

— لا تبكي ! (انتهرها في شدّة) لا أريد لعينيك أن تدمعا بازاء موقف كهذا . ولكني أريد لعقلك ، الذي ربيت ، أن يعمل . ما كان للدنيا أن تخلو ، يوما ، من الحاقدين والظلاّم ، والا كانت الفردوس الموعود .

كفكفت نوران دمعها :

— أريدك ، يا أبت ، أن تذهب معي الى المدرسة.

— لن أذهب .. لا ، ولن أتدخّل !

تطلعت نوران الى أبيها عاجبة .

— لقد علمتك كيف تتصرّفين في حال الصفو وفي حال الكدر جميعا . هيا أجيبيني : ما ينبغي أن تفعلي ، غدا ، يا نوران ؟

فكّرت :

— سأشكو .

— ولمن الشكوى ؟

— لمديرة المدرسة .

— وماذا تقولين للمديرة ؟

— أحكي لها كل ما كان من الآنسة وسيلة نحوي : من البداية ، حتى تشهيرها بي ، في أحد الصفوف ، مساء اليوم .

— ودون أن تعرّضي بالموجّهة التي قست عليك ، أي تعريض . قصّي عليها الحقيقة بتجرد مطلق ، ثم دعي لها ، هي الانسان المنصف ، أن تحكم بما يوحيه لها ضميرها .. وتعالي فأخبريني .

— ... أجل ! تلك هي الحقيقة كاملة ، يا آنسة خانم . أمسكت بي هكذا ، وشدّتني الى داخل الغرفة ، على الرغم من أني مستجيبة لندائها من تلقاء نفسي ، ووصمتني بالوقاحـــة والمشاكسة ! وفي المساء أعلنت في أحد صفوف المدرسة ، أن رافعة العلم ، نوران تكحل عينيها !.. وحتى ان اخطأت — لا أذكر اني فعلت — فأنا بحاجة الى ارشاد ، من موجّهة صفّي . وأما الاهانة ، وأما التشهير ، فهو ... انه ...

وأمسكت ، ثم استطردت .

— ان حظي ، مع الآنسة وسيلة ، كان ، من البداية ، غير موفّق ! من يوم أن وقعت عينها عليّ ، مع مطلع العام ، نادتني وأنا في الباحة : « أنت ، أنت ! تعالي هنا » ، فلما جئتها قالت لي : « لماذا تكحلين عينيك ، أيتها الطالبة .. النجيبة ؟! » ، قلت لها : « أنا لا أكحل عينيّ ! » ولكنها تابعت تزجرني : « قولي لماذا تكحّلين عينيك ! أنت تلميذة ، ها ؟! » ، حلفت لها : « آنسة ، والله ، أنالم أكحّل عينيّ ! » ، انتهرتني : « لا تكذبي! اذا رأيت عينيك ، مرة ثانية ، مكحّلتين ، فسوف أعاقبك !.. يا الله ، امشي من قدّامي ! » .

لمحت نوران بسمة على شفتي المديرة ، سرعان ما غاضت :

— حسن . عليك أن تعتذري الى الآنسة وسيلة !





تساءلت نوران :

— أعتذر الى الآنسة وسيلة ؟!

أكدت المديرة ، وقد عاد اليها قطوبها :

— اعتذري اليها أولا ... ودعي لي بقية الأمر .

انعطفت نوران بأدب ، وتراجعت الى الوراء خطوة ، وهي تقول باشة الوجه :

— أفعل ما تأمرني به الآنسة المديرة .

ورأت المحيّا العابس يهشّ ويبتسم . وقبل أن تبارح الغرفة ، لمحت يد المديرة تتلمّس موضع زرّ الجرس في الجدار وراءها .

والتقت ، وهي في الباب ، بالآذنة ، التي أسرعت تستجيب لنداء الجرس .

ثم ترامى الى سمعها ، قبل أن تبتعد عن الباب ، صوت المديرة وهي تقول في لهجة لا تخلو من حدّة :

— نادي لي الآنسة وسيلة .

فكّرت نوران : الى أي حدّ وفقت في عرض مسألتي على المديرة ؟ لقد كانت تداري بسمة همّت ، مرة ومرة ، بأن تطفر الى شفتيها ... أو هذا ما خيّل اليّ !

ولكن ... عليها ، أولا ، أن تقدّم اعتذارها .

في الفرصة التالية ، سعت نوران الى غرفة الموجهات . تسمّرت ، لحظة ، وراء الباب متهيّبة . ثم قرعت باصبعها زجاج الباب ، ودخلت . أدارت لحاظها في أرجاء الغرفة فرأت الآنسة وسيلة ، والآنسة هدى ، وأخريات . ولكنها أحست بجوّ من الوجوم يرين على الغرفة . وكانت الآنسة وسيلة مصفرّة الوجه .

اقتربت منها بأدب . وبصوت خفيض ، وعلى مسمع من الآنسة هدى قالت :

— أعتذر عمّا بدر مني ، يا وسيلة خانم !

زمّت الموجهة شفتيها ، وكأنها خائفة أن يفلت منهما ما لا يشتهى . وصرفت بأسنانها من غيظ كظيم . واضطرب صدرها يعلو ويهبط ... ثم لم تلبث حتى انفلت من فمها صراخ من فقد السيطرة على زمام نفسه :

— أغربي عن وجهي ! أنت ، أنت ! لا أريد أن أراك ! لا أريد أن ...

ذعرت نوران ، وآذاها أن ترى احدى مربيات المدرسة في حالة كهذه . وتساءلت : أأكون أنا السبب في هذا الذي تشهده عيني ؟

وقد سألت نوران موجهتها ، فيما بعد :

— هل تراني ارتكبت حماقة باعتذاري ، وأنا لا أدري ؟!

أجابت الآنسة هدى :

— لا ، أنت لم تخطئي يا نوران . ولكن .. كياستك ... وأسلوبك في الاعتذار ... وأشياء أخرى ، كانت كلها فوق احتمال زميلتنا للأسف ، يا نوران !!

فكّرت نوران بهذا القول طويلا ، وتساءلت : هل صمودي أمام عدوانها هو ما كان فوق احتمالها ؟ أم ان عداءها لي ، الموصول السافر ، هو الذي أولى به أن يكون فوق احتمالي ؟! وقد أعلنت احساسها ذاك أمام أبيها ، مساء ، وأضافت :

أريد أن أتبيّن وجه الحقيقة يا أبت !

ولم يفصح أبوها . ولكنه أحدّ النظر في عينيها السوداوين ، وبسمة ذات مغزى ترتسم على شفتيه ■

حصاد الكتب

اذا كان للزرع موسم حصاد ، فإن حصاد الكتب بلا مواسم ، لأن المطابع تدور ولا تفتأ تدور ، ولأنها تقذف في كل يوم بجديد من الثمار وبجديد من الآثار . والقوم يؤلفون ، والمطابع تهدر ، والقراء يحاولون ملاحقة هذا النتاج الوفير ، فلا يسعفهم الركض ، ولا يشبعون مهما قرأوا ، بل يزدادون نهماً وتوقاً الى مزيد من المطالعات



هكذا عرفتهم

قرأت الجزء الأول من كتاب «هكذا عرفتهم» للأديب العراقي جعفر الخليلي من سنوات ، لا أذكر عددها ، فأعجبتني قدرته على تناول الشخصيات الأدبية والعلمية التي عرفها بأسلوب فيه رصانة البحث ، وفيه كذلك طرافة الفكاهة ، حتى لقد شبّهت الخليلي بأديبنا الكبير الراحل الشيخ عبد العزيز البشري في كتابه «في المرآة» فهو أديب نقّادة بارع ، وهو في الوقت عينه وصّاف كاريكاتوري مبدع . وبهاتين الملكتين مجتمعتين استطاع البشري ، كما استطاع الخليلي أن يتناولا رجالا لهم في الحياة الاجتماعية منزلة رفيعة بأسلوب يصوّر الجوانب الانسانية الخفيّة ، ويظهرهم بأنهم جميعهم بشر ، سواسية في مرحهم وهزلهم وحبّهم للتخفف من «الياقات التقليدية المنشّاة» والأثواب الرسمية الخانقة أحيانا .

والجزء الثاني من كتاب «هكذا عرفتهم» الذي ظهر أخيرا ، يتناول جملة جديدة من أعلام الأدب والعلم الذين عرفهم الخليلي في العراق ولبنان وسوريا ، والذين اتصل بهم ومدّ حبال الودّ بينه وبينهم .

وهؤلاء الأعلام الذين تناولهم المؤلف في كتابه ، هم : محمد رضا المظفر ، وعلي الشرقي ، وأمين خالص ، ومحمد رضا الشبيبي ، ومحمد علي اليعقوبي ، و هبة الدين الشهرستاني ، وكلهم من رجال العراق النابهين ، ونظير زيتون الأديب المهجري السوري الأصل ، وبشارة الخوري الشاعر اللبناني المعروف بالأخطل الصغير .

والحديث عن هؤلاء الأعلام يسوق الخليلي الى الحديث عن ندمائهم وسمّارهم ومريديهم ، فيأتينا بأخبار كثيرة عن قوم يتخطّاهم المؤرخون ، ويورد لنا فرائد كثيرة من الشعر الذي يهمله عادة جامعو الدواوين ، كما يروي لنا عشرات من الفكاهات الأدبية التي تتميز بمستوى رفيع من ذكاء قائلها ، ويسوق لنا من شعر المعارضات والمناسبات ما يحلو في كل مناسبة .

ومن طريف ما رواه الخليلي أنه تلقى رسالة من نظير زيتون ، يقول فيها «ألا ان الودّ ودّك ، والنبل شهدك ، والعهد عهدك ، والخير قصدك ، والعلى وِرْدك ، والعبير وَرْدك ، والوفاء مجدك» وكان نظير زيتون مجلّيا في السجع . ففرح الخليلي بهذه الرسالة وأخذ يطلع عليها أصدقاءه ، ومنهم الشاعر أنور شاءول ، الذي ما لبث أن استعار عبارات زيتون ونظم منها قصيدة طريفة وجهها الى الخليلي ، قال فيها :

أنا ان سئلت عن المودّة
قلت «ان الود ودك»
قد عفت شهد المترفين
لأن هذا «النبل شهدك»
ولكم عهود أهملت
وتنوسيت «والعهد عهدك»
ان المقاصد لا تعدّ
دروبها «والخير قصدك»
ورد الأنام مغانم
ومن «العلى قد كان وِرْدك»
أما العبير وقد تضوّع
في المغاني «فهو وَرْدك»
اني امجد بالوفا
و «وفاؤك» المشهود «مجدك»

والكتاب في مجموعه ليس سيرة ، وليس ذكريات ، وانما هو بين بين . انه طرفة أدبية تجعلنا نترحّم على عبد العزيز البشري ، وندعو للخليلي باخراج جزء ثالث ورابع .



أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر

يقول الدكتور جميل صليبا «ان قسطاكي الحمصي الناقد شارف الابداع على طريقته ، وانه لو أوتي من القدرة على التحليل ما تميّز به من القدرة على التركيب لشارف الابداع الأدبي» .

وهذا الرجل الذي شارف الابداعين النقديّ والأدبي هو أديب من أكبر أدباء القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، وقد تجاوزت شهرته مدينة حلب التي ولد فيها والتي اقترن اسمه بحركتها الأدبية مما سجله في كتابه الكبير ذي الجزءين وهو «أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر» ، وهو الذي صدرت له طبعة جديدة أهدتها مجلة «الكلمة» الى نصرائها ، وقدّم لها الأستاذان عبد الله يوركي حلاّق وأسعد الكوراني بمقدمتين .

وفي كتاب «أدباء حلب» اضطلع قسطاكي الحمصي بتسجيل سير عشرات من الأدباء والشعراء الذين عرفهم واتّصل بهم وتحقّق من أخبار كل منهم ، كما حرص على عرض نماذج من آثارهم وعلى ابداء رأيه في تلك الآثار محاولا الانصاف ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ولئن اشتهر من أولئك الأدباء أمثال مريانا المرّاش ، وفرنسيس وعبد الله المرّاش ، ورزق الله حسون ، وابراهيم الحوراني ، وعبد المسيح الانطاكي ، وأبو الهدى الصيّادي ، فان هناك أدباء كثيرين غيرهم لم ينالوا حظا من الشهرة مثل الغزّي ، والترمانيني ، والمدرّس ، والمحجوب ، والطرابيشي ، والرفاعي ، والعبديني ، وغيرهم ، وقد حرص قسطاكي الحمصي على أن يقدّمهم جميعا في كتابه اعتقادا منه بأن هذا واجب أدبيّ يتحتم عليه أن يؤديه بحق العلم والتاريخ والانصاف .

وكذلك ارتأى أن يضم سيرته الذاتية في آخر فصل من فصول كتابه ، فتحدث بصدق عن نشأته ودراساته ورحلاته وأساتذته الذين تأثّر بهم وأعلام الأدب الذين لقيهم ، كما سجل كثيرا من شعره ومن مطارحاته مع غيره من الشعراء .

واذا كان قسطاكي الحمصي وفيا لموطن رأسه حتى عقد على أعلامه المفكرين هذا الكتاب ، فقد وفت له مدينة حلب عندما أعادت طبع كتابه بمؤازرة عميدها الأريحي فتح الله الصقال ، وردّت بذلك لصاحب الفضل فضلا مضاعفا ، ولم تبخل عليه باخراج هذا الكتاب أنيقا في ورقه وطباعته ، مشكولا في شعره وجميل نثره .



دراسات كويتية

في كتاب كامل جمع الأستاذ فاضل خلف طائفة من أحاديثه عن الكتب ومقالاته في عرضها مستهدفا بذلك أمرين : أولهما أن يتيح لمن لم يطلع على هذه الأحاديث والمقالات أن يطلع عليها ، فتحفظ من الضياع ، وثانيهما أن يقدّم من خلال ذلك نماذج حية من أدب الكويت وشعره ، وأن يصوّر للحركة الأدبية في بلاده صورة ناطقة مجلوّة للأعين .

وكتاب « دراسات كويتية » يعرف القرّاء بمؤرخي الكويت الذين سجلوا أيامها وأثبتوا أحداثها في الأحقاب السحيقة ، مثل عبد العزيز الرشيد ، ويوسف بن عيسى القناعي ، وسيف مرزوق الشملان ، وراشد عبد الله الفرحان ، كما يعرفنا بشعراء الكويت كخالد الفرج ، وصقر الشبيب ، وحجي قاسم الحجي ، وبأدباء الكويت من أمثال عبد العزيز حسين ، وعبد الله الصائغ ، وعبد الله زكريا الانصاري ، وأحمد خالد المشاري ، وغيرهم . يضاف الى ذلك أن في الكتاب خواطر للأستاذ « خلف » أوحتها اليه المناسبات الاجتماعية أو الذكريات الخاصة ، فأرسلها على الورق نموذجا من نماذج أدبه الخاص في سلاسة أسلوبه وصادق تعبيره .

ثم ان بعض الموضوعات التي تناولها الأستاذ خلف قد كان لها صدى في نفوس الأدباء أعربوا عنه في فصول كتبوها أو رسائل وجهوها اليه . وهذه جميعا قد حرص المؤلف على اثباتها بدافع من الأمانة أولا ، ثم لأن في هذه التعقيبات آثارا أدبية كويتية أخرى تستأهل الاندراج في صفحات هذا الكتاب .

وهذا الكتاب يعرف قيمته الحقيقية من يجدّ مشقّة في متابعة الحركة الأدبية في الكويت ، وهي مشقة يعاني منها ويبلوها الأدباء في أوطانهم المتناثرة المتباعدة بسبب قصور وسائل الاتصال الأدبي وافتقار سوق الكتاب العربي الى الانتظام .

أخبار الكتب

*** من الدراسات الأدبية المهجرية ودواوين شعراء المهجر التي صدرت مؤخرا هذه الطائفة : « المحراث » وهو ديوان للشاعر نعمة قازان ، والجزء الثاني من ديوان « أغاني المزرعة » للدكتور سليمان داود وقد اختار له الشاعر عنوانا فرعيا هو « دموع الراعي وأحلامه » ، وديوان « فروخ السحاب » للأستاذ يوسف الحداد ، وكتاب « النواعير » وهو مجموعة فصول للأستاذ جبران مسوح ، و « التائه » للمرحوم جبران خليل جبران وقد ترجمه عن الانكليزية الأستاذ يعقوب فرام منصور وقدم له الأستاذ حارث طه الراوي . وأعد الأستاذ سامي الكيالي كتابا جديدا يضم طائفة من رسائل الأدباء والمفكرين ليخرجها للملأ الأدبي .**

*** من دواوين الشعر الحديثة التي ظهرت مؤخرا « مختارات بدوي الجبل » وقد جمعها وقدم لها الأستاذ مدحت عكاش ، و « جملة معترضة » وهو ديوان باللغة الفرنسية للشاعرة هدى ألبير أديب ، وديوان « الربيعي » للشاعر عبد العظيم الربيعي ، و « النبعة اليتيمة » للشاعر علي الزيبق ، و « وراء السحاب » للأستاذ وصفي قرنفلي و « الذكريات الدفينة » وهو شعر للمرحوم بشارة بولس غانم لم يسبق نشره في ديوانه « الوفاء » ، و « أساور الشمس » للأستاذ أنطون جبارة .**

*** ومن كتب التراث « الهفوات النادرة » لغرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابي ، وقد حققه الدكتور صالح الأشتر .**

*** من الدراسات الأدبية الجديدة التي صدرت حديثا « القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر » للأستاذ عبد الله خليفة ركيبي ، و « الصبغ البديعي في اللغة العربية » للدكتور أحمد ابراهيم موسى ، و « الأغاني الشعبية في الأردن » للأستاذ هاني صبحي العمد ، و « الدراما في القرن العشرين » لبامبر جاسكوين وترجمة الأستاذ محمد فتحي ومراجعة الدكتور لويس عوض .**

« معجم الطحانة والخبازة والفرانة » صدر أخيرا عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط .

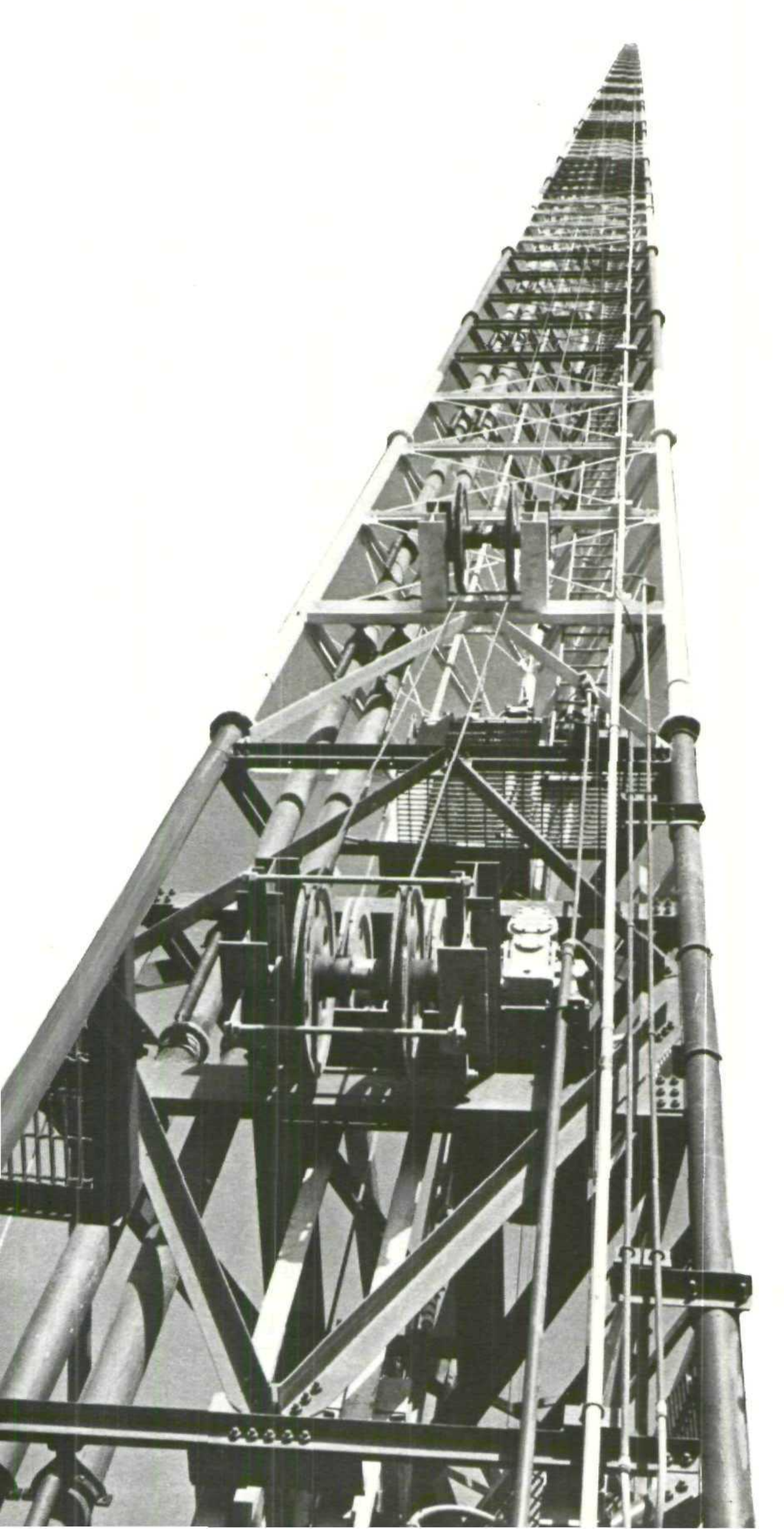
*** من كتب الأدب الروائي التي صدرت مؤخرا هذه المجموعة « عودة الطائر الى البحر » وهو رواية للأستاذ حليم بركات ، و « صراع » مسرحية للأستاذ رشاد دارغوث بمقدمة للمرحوم مارون عبود ، و « الممكن من المستحيل » مجموعة أقاصيص للأستاذ عبد الجبار السحيمي ، و « أحلام لا تكذب » مجموعة أقاصيص للأستاذ عزت محمد ابراهيم ، و « أزهار البرتقال » مجموعة أقاصيص للأستاذ عدنان الداعوق ، و « أعوام الظمأ » للأستاذ محمود جنداري الجميلي ، و « ليل وحنان » مجموعة أقاصيص للأستاذ سعد حاق ، و « دمعتان » رواية للأستاذ يوسف سعادة.**

*** صدر في القانون الجزء العاشر والأخير من الموسوعة التي يصدرها العلامة الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري بعنوان « الوسيط » . كما صدرت للدكتور علي البارودي أربعة من كتب القانون والادارة هي « القانون التجاري » و « الوجيز في القانون التجاري » و « مبادىء القانون البحري » و « المشروع التجاري العام » .**

*** طائفة من الكتب الطبية والنفسية صدرت منها « نحل العسل وشفاء الأمراض » للدكتور أحمد لطفي عبد السلام و « البدانة » للدكتور حلمي رياض جيد وطبعة جديدة من « أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها » للدكتور أمين رويحة و « لمن ترهقهم الحياة » للدكتور هارولد فينك وترجمة الدكتور محمد الحلوجي و « علم النفس للمجتمع » للدكتور عزيز فريد .**

*** من الكتب التي تبحث في موضوعات منوعة صدرت هذه الطائفة « تطور النقود العربية الاسلامية » للدكتور محمد باقر الحسيني ، و « الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع » للأستاذ قبارى محمد اسماعيل ، و « تكنولوجيا الأجهزة الألكترونية» للأستاذ محمد وجيه ، و « أضيء شمعة واحدة » لبيفرلي بتلر وترجمة الدكتور عبد الحميد يونس ■**

يعتبر برج هوائي تلفزيون الدمام ثالث برج في العالم من حيث ارتفاعه الذي يبلغ ١٣٢٧ قدما .



محطة تلفزيون الدمّام

لم يعد خافياً على أحد ما للتلفزيون من منافع جمّة وفوائد عظيمة في حياة إنسان العصر الحديث .. فهو الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تخاطب العين والأذن معاً .. وقد استطاع التلفزيون أن يدخل حياة الأفراد على مختلف الأعمار وتنوّع الأهواء والمشارب .. فللطفل فيه شغفٌ وهيام، وللطالب فائدة وعلم .. وللتاجر مصلحة ودعاية .. وللجميع تسلية وترفيه بريئان . ومن هذا المنطلق، وتمشياً مع سياسة تطوير البلاد ثقافياً وإعلامياً، قامت حكومة المملكة العربية السّعودية بتنفيذ مخطط كبير شامل يهدف الى تغطية كافة أرجاء البلاد بشبكات التلفزيون الحديثة . فشهد شهر يوليه من عام ١٩٦٥ مولد محطتي جدة والرياض .. ولم يمضِ على ذلك عامان حتى انضمّت محطتا المدينة المنورة والقصيم الى شقيقتيهما في جدة والرياض . وبعد عامين آخرين افتتحت محطة تلفزيون الدمّام، أقوى محطة في الشرق الأوسط . ومما يزيد من أهمية هذه المحطة كونها مُعدّة للبثّ لا للمنطقة الشرقية فحسب، بل للخليج العربيّ كلّه . وأخذت المحطات الخمسُ في تأدية الدور الإعلامي الهام الذي أُنيط بها .



صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ، ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ، يقص الشريط ايذانا بافتتاح محطة تلفزيون الدمام في المملكة العربية السعودية .

اختيار الموقع

وقع الاختيار على المكان الذي أقيمت فيه المحطة اثر دراسات شملت عدة نواح ، كان من أهمها : بعد هذا الموقع عن الطرق الجوية التي تسلكها الطائرات عادة ، وتوسطه المنطقة الشرقية بحيث يتسنى لمدن هذه المنطقة وقراها استقبال البث بشكل واضح وبين . هذا وقد قامت احدى الشركات الأهلية بتشييد البناء الذي استغرق العمل فيه زهاء العامين . ومن أبرز المميزات الفنية والانشائية التي اتسمت بها المحطة برج الهوائي ، الذي يعتبر ثالث برج من نوعه في العالم من حيث الارتفاع ، اذ يبلغ علوه الاجمالي مع الهوائي ١٣٢٧ قدما .

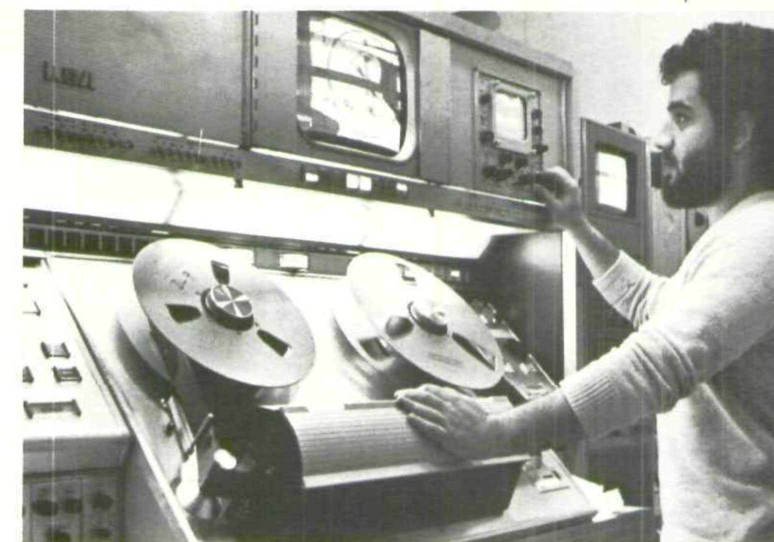
افتتاح المحطة

افتتحت محطة تلفزيون الدمام رسميا في مساء الخامس والعشرين من شعبان عام ١٣٨٩ هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٦٩م . وقد حضر حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الأمير خالد ابن عبد العزيز ، ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء . وقد ألقى معالي وزير الاعلام بهذه المناسبة كلمة جاء فيها : « .. وهذه خامسة محطاتنا التلفزيونية المستقلة ، والسابعة في شبكة ضخمة نشير اليها باعتزاز على انها من أكبر شبكات التلفزيون في بلاد الشرق الأوسط .. وانني لأرجو لهذه المؤسسة الاعلامية الكبيرة أن تسهم في تدعيم منهجنا الاعلامي الذي نحاول أن نقيمه دائما على فضائل التوعية والترفيه السليم ، والتوجيه الهادف ، والضبط الكريم للنفس .. »

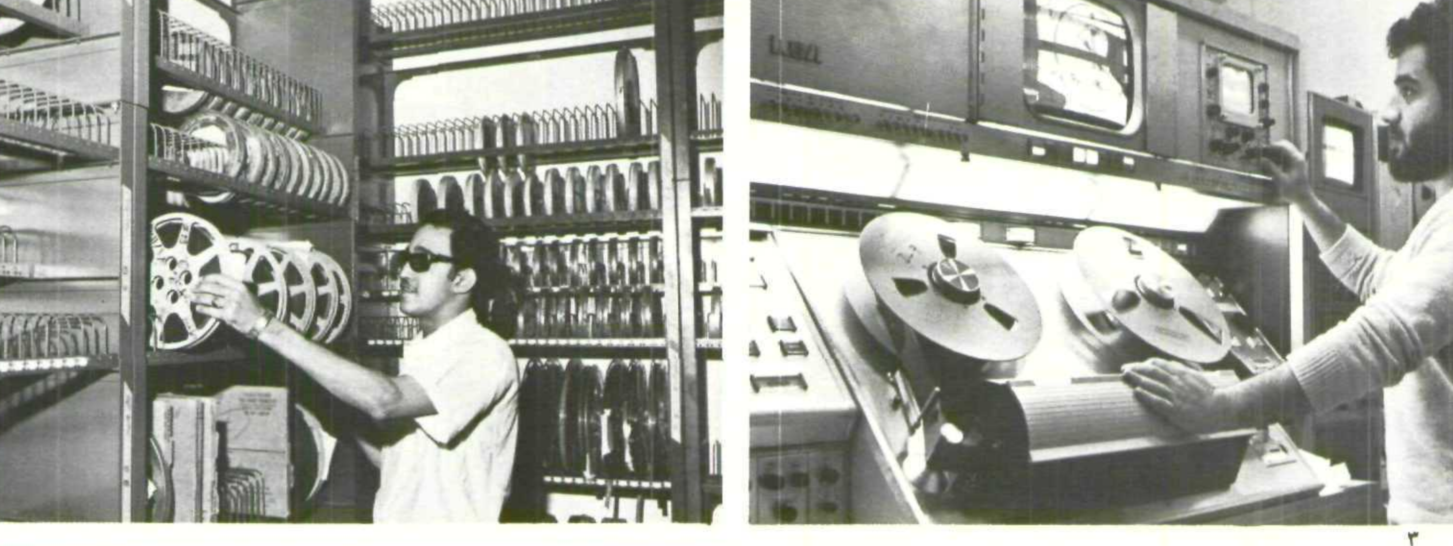
البث

تتكون محطة تلفزيون الدمام من مرسلتين تعملان معا على التوازي لاعطاء قوة مجموعها ٢٥ كيلوواط ، مما يضمن استمرار البث في حالة تعطل احدى المرسلتين لسبب أو لآخر ، كما تصدر عن المحطة اشارات ذات مرحلتين ، احداهما مرحلة موجهة لمنطقة الخليج العربي تبلغ قوتها ١٦٧٠٠٠٠ واط ، والثانية للمنطقة الشرقية وقوتها ٧٥٠٠٠٠ واط . وتعمل المحطة بالنظام الأوروبي على خطوط ٦٢٥ .

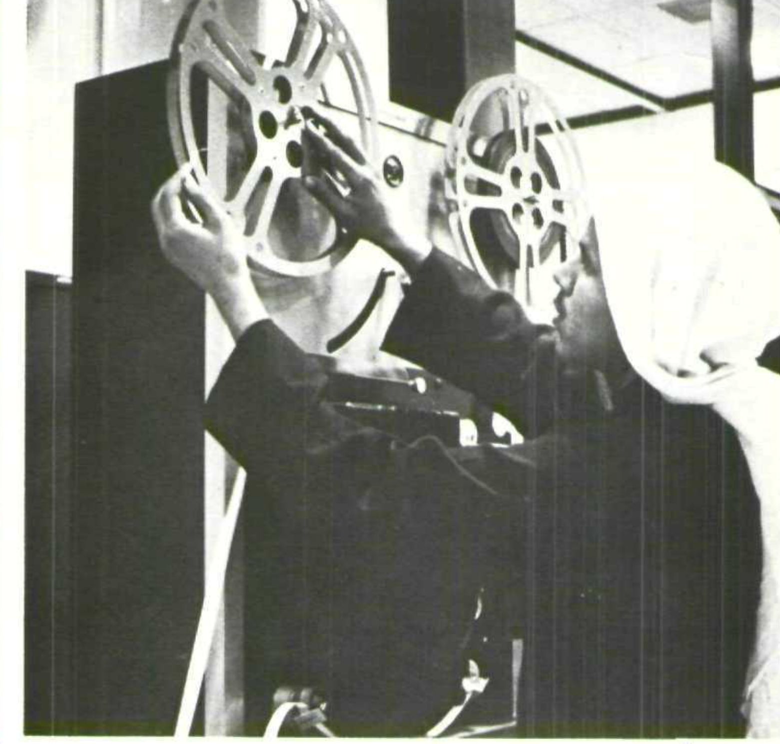
١



٢



٣



١ – تعتبر أجهزة المحطة من أحدث الأجهزة التلفزيونية في العالم، وهذا أحد موظفي المحطة الفنيين يقوم بعمله على جهاز تسجيل الفيديوتيب «VTR».

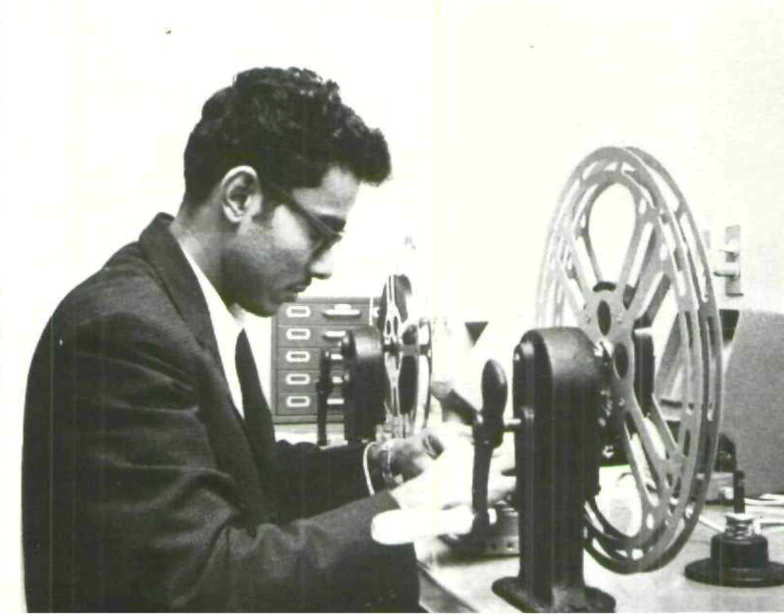
٢ – في مكتبة الأفلام يقوم أحد الموظفين باعادة أحد الأشرطة الى مكانه .

٣ – في قاعة عرض الأفلام يقوم هذا الموظف بتركيب أحد الأفلام استعدادا لعرضه على الشاشة .

٤ – أحد الفنيين يستعرض شريطا لأحد الأفلام من خلال منظار مكبر في غرفة مراقبة الأفلام وتنسيقها .

٥ – في غرفة المراقبة الرئيسية يقوم المخرج بتوجيه تعليماته ومراقبة البث من خلال هذه الأجهزة الدقيقة الموجودة أمامه والى جانبه مهندس الصوت أثناء قيامه بعمله .

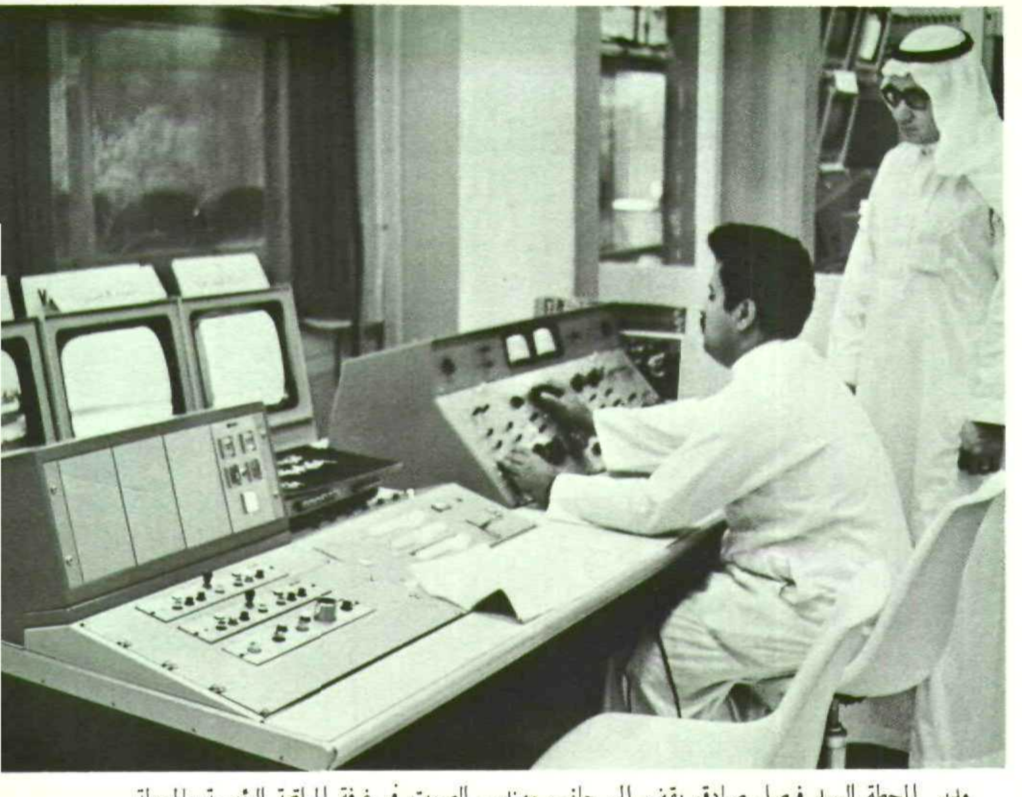
٤



٥



ومدة البث في المحطة نحو ست ساعات كل ليلة ، ما عدا ليلة الجمعة ، اذ تبلغ مدتها ثماني ساعات ، بالاضافة الى فترة للظهيرة في يوم الجمعة تبلغ مدتها نحو ثلاث ساعات . ومن الجدير بالذكر أن هذه المحطة مهيأة للبث بالألوان ، بالاضافة الى الأسود والأبيض ، عندما تسنح الظروف لذلك .



مدير المحطة السيد فيصل صادق يقف الى جانب مهندس الصوت في غرفة المراقبة الرئيسية بالمحطة .

أقسام المحطة

تتألف المحطة من عدة أقسام ، أهمها : قسم الانتاج ، الذي يتولى سير العمل في كافة أجزاء المحطة ، بما فيها اعداد البرامج ، وتنسيق جداول العمل في الاستديو ، والتوقيت للبرامج المتنوعة ، وتوفير المعـدات والفنيين لهـا . كما يشرف على أقسام الديكور ، والأفلام ، والتصوير ، والتحميض السينمائي . ويتولى قسم البرامج تنسيق المواد واخراجها واعدادها للبث ، حسب برنامج زمني محدد .

وتحوي مكتبة التلفزيون المواد والبرامج ، وأشرطة التسجيلات المختلفة ، والمسلسلات والأفـلام المتنوعة . كما تضم عددا كبيرا من الأسطوانات ، والأشرطة الصوتية والموسيقية .. ويجري عادة تبادل البرامج التي يتم انتاجها وعرضها في محطات التلفزيون بالمملكة العربية السعودية ، وذلك طبقا لمخططات معدة من قبل الادارة العامة للتلفزيون بوزارة الاعلام . وتشكل نسبة البرامج المنتجة محليا حوالي ٧٢ في المائة من مجموع البث اليومي . ويأمل المسؤولون في محطة تلفزيون الدمام أن تزداد نسبة البرامج المنتجة لديهم عندما تتوفر الامكانيات الفنية الكفيلة بتحقيق ذلك .

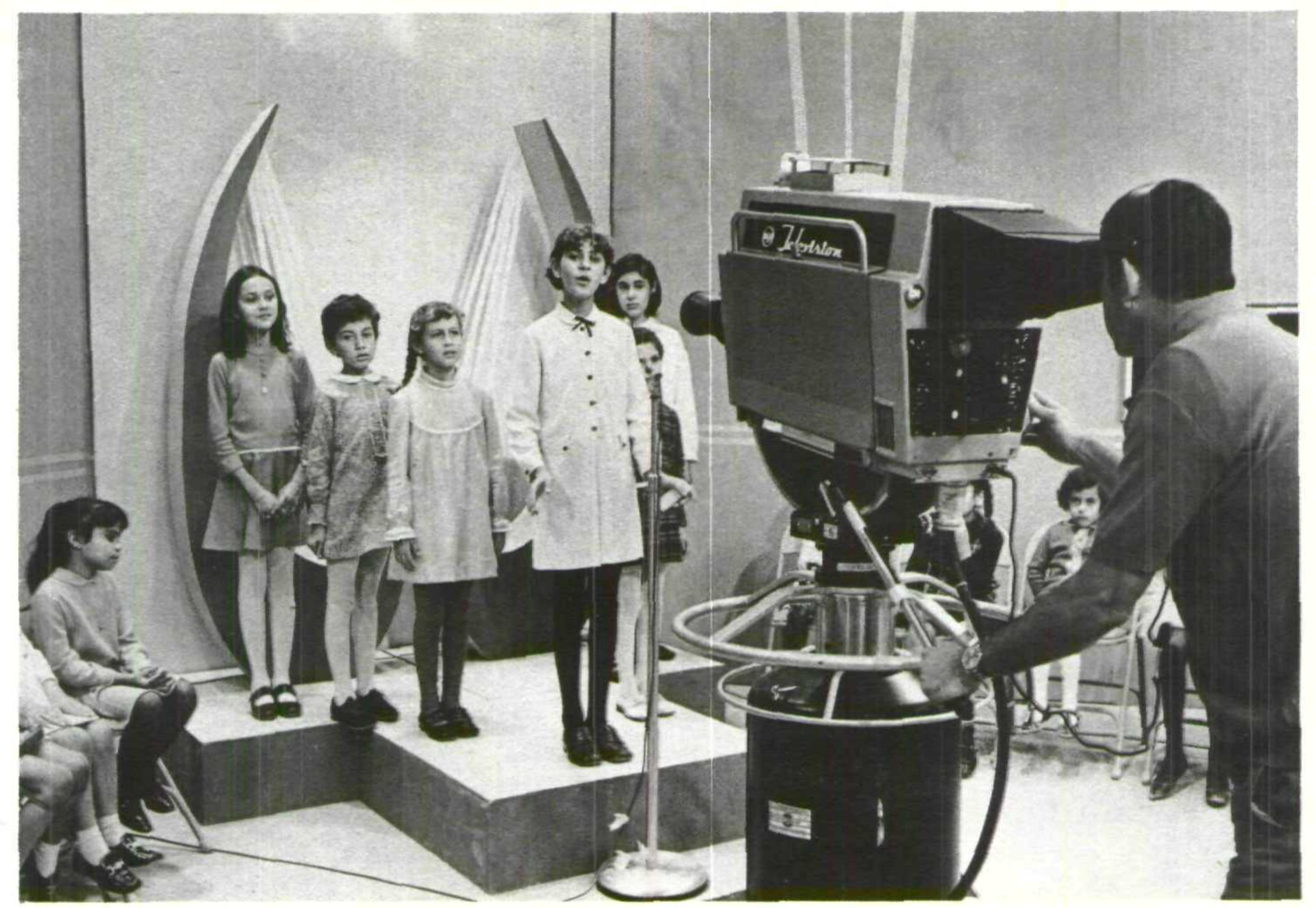
ويتولى قسم الأخبار تلقـي الأنبـاء المحلية والعالمية ، وترجمة الأخبار المصورة التي يجري عرضها على فترتين . وبالاضافة الى ذلك ، يقوم قسم الأخبار بتغطية الأحداث في المنطقة عن طريق وحدة التصوير المتنقلة . ومن المتوقع أن تصل الى المحطة قريبا العربة التي تحوي أجهزة التصوير والمراقبة ، التي يستطاع بواسطتها تغطية الأحداث المحلية ونقل وقائعها الحية على شاشة التلفاز .



يجتذب برنامج الأطفال عددا كبيرا من الصغار كل أسبوع .

البناء

تضم محطة تلفزيون الدمام مكاتب الموظفين ، وقاعة أنيقة للاجتماعات ، وغرفة للاتصال



لقطة لفقرة من برنامج الأطفال الاسبوعي داخل الاستديو .　　تصوير : عبد اللطيف يوسف

اللاسلكي ، ثم مجموعة من الغرف تحوي الأقسام الفنية : كالأستوديو ، وغرفة خاصة باعداد الألبسة اللازمة للبرامج التمثيلية ، وغرفة لتحميض الأفلام ، وغرفة للمونتاج ، والمكتبة ومستودع الديكور الذي يحوي كل المعدات اللازمة للبرامج التي تصور في الأستوديو ، وغرفة عرض الأفلام .

ويشغل الاستوديو جزءا كبيرا من البناء ، وهو عبارة عن قاعة واسعة تتوفر فيها الانارة بواسطة جهاز خاص بالاضاءة ، ومزود بآلتي تصوير متحركتين من طراز «اورثيكون – TK 60» الى جانب أماكن مخصصة لجلوس المدعوين والمشاهدين في بعض البرامج ، كمسرح التلفزيون ، وبرنامج الأطفال ، والمسابقات الثقافية . وتتصل بالاستوديو غرفة المراقبة ، والى جانبها غرفة الاخراج التي تشمل لوحة التحكم في أجهزة العرض والتسجيل . وفي غرفة عرض الأفلام يوجد أربعة أجهزة لعرض الأفلام واللوحات التصويرية وأجهزة خاصة بالفيديوتيب .

البرامج

تقدم محطة تلفزيون الدمام مجموعة من البرامج المتنوعة في مختلف المواضيع ، ومن هذه البرامج ما ينتج في استوديو المحطة ، كبرنامج الأطفال ، ومسابقة ثواني وأرقام ، والبرنامج الديني «ارشاد وذكرى» ، وأضواء الشاشة ، والبرنامج الرياضي . هذا بالاضافة الى البرامج الأخرى التي تنتجها محطات التلفزيون الأخرى داخل المملكة تمشيا مع خطة تبادل البرامج بين المحطات . ويعرض التلفزيون أيضا عددا من البرامج المستوردة كالمسلسلات العربية والأجنبية والأفلام والتمثيليات.

هذا ويعمل في محطة تلفزيون الدمام ما يقارب الستين موظفا ، جلهم من السعوديين ، ويشمل هؤلاء المهندسين والمخرجين والمصورين السينمائيين والفنيين المتخصصين في مختلف مجالات الانتاج والهندسة والصيانة ■

نسيم مدانات



الواجهة الأمامية لمحطة تلفزيون الدمام في المملكة العربية السعودية
(راجع المقال)
تصوير: سعيد الغامدي



بعض مرافق معمل غاز البترول السائل في رأس تنورة
(راجع المقال)
تصوير: عبد اللطيف يوسف